الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة-

الكلية العلوم الإجتماعية والعلوم الانسانية

قسم الفلسفة

العنوان :

الفلسفة التحليلية عند برتراند راسل

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:
جندي نزيهة

إشراف الأستاذ:
بوراس يوسف

السنة الجامعية: 2017/2016

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي و عملي هذا المتواضع:

إلى أغلى وأحلى الناس في حياتي، إلى حاملا مفتاح جنتي ونجاحي، إلى منبعا حناني وإلى من رافقاني في كل درب إلى الكريمين العزيزين أبي وأمي حفظهما الله

إلى روح أخي العزيز سمير رحمه الله

إلى أخي الصغير أنس

إلى الأختين العزيزتين سهيلة وإكرام

إلى كل صديقاتي وجميع أقاربي

إلى كل من وقف جانبي في كل موقف ومقام النوري

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

شكر وعرفان

أشكر وأحمد الله عز وجل الذي أنعم علي بفتح أبواب رحمته، وبث في نفسي نعمة طلب العلم والإستزادة منه بفضله تعالى وصلى الله وسلم على رسولنا الكريم.

أقدم خالص شكري إلى الأستاذ المشرف بوراس يوسف الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه والذي ساعدني على تجاوز محنة العوائق التي اعترضتني أثناء البحث.

كما أقدم شكري لجميع الأساتذة الذين درسوني من مرحلة التعليم الإبتدائي إلى الجامعي.

كما أقدم شكرا خاصا لأستاذ الفلسفة في التعليم الثانوي سعداوي السعيد الذي ساعدني كثيرا فله فائق الإحترام والتقدير.

دون أن أنسى تقديم خالص شكري وتحياتي لجامعة المسيلة وبالتحديد جميع أساتذة قسم الفلسفة.

مقدمة

مقدمة:

شهد العالم في القرن العشرين، نوعا من التطور العلمي، حيث كان له تأثيرا عميقا على الاتجاهات الفلسفية الغربية المعاصرة، وهذا التقدم اكتشفه العلم من خلال منهجه التجريبي، وذلك لصلته بالعلوم الرياضية وكذا منهجها التركيبي والهندسي لهذا فإن السمة البارزة لهذا القرن هو عصر المنهج التحليلي، وهذا ما جعل معظم الفلاسفة المعاصرين يتجهون إلى المذهب الواقعي، وينفرون عن المذهب المثالي، ويتحررون من الميتافيزيقا التقليدية، إذ أن الدراسة التحليلية للقرن العشرين تنادي بأن تكون المعارف الفكرية واقعية، هذه الأخيرة إما أن تكون مادية أو تحليلية، طبيعية أو انسانية، ومن ثم فإن الشكل العام للفلسفة المعاصرة هو الشكل التحليلي الواقعي المتلائم مع روح العصر الرياضية متابعا لأحدث التطورات في الميادين الرياضية، ومن أجل هذا ثار غالبية الأعلام المعاصرين على النزاعات العقلانية الكلاسيكية التي قدست العقل خلال القرن 17 و18 وحتى أوائل القرن 19، وذلك نتيجة لعدم متابعتها مع روح القرن المعاصر، مع العلم أن كثيرا من فلاسفة التحليل والواقعيين المعاصرين، بدأو أولا في تمردهم على مذاهب فلسفية خاصة منها مذهب كانط وهيجل، واتجهوا إلى اتجاهات أخرى أكثر واقعية وتجريبية تحليلية تتأقلم مع مجريات القرن 20، وتعد الفلسفة التحليلية أهم وأبرز اتجاه فلسفي معاصر عبر عن تلك الروح العلمية التحليلية حتى الرياضية والمنطقية، والتي ضمت مجموعة من المدارس كل مدرسة منها لها ميزاتها الخاصة، ولها روادها الخاصة، لكن أشهر، وأعظم فيلسوف عبر عن هذا الاتجاه الفلسفي التحليلي المعاصر كان هو برتراند راسل، حيث جمع في فلسفته أحدث التطورات الرياضية والمنطقية وآخر الاكتشافات العلمية الذرية، وهذا ما جعل فلسفته تكنى باسم الفلسفة التحليلية أو الرياضية المنطقية،

وكذلك اسم الواقعية الذرية، وعلى هذا فإن صدد موضوعنا هذا هو: الفلسفة التحليلية عند راسل.

ومن بين العوامل التي دفعت بنا لاختيار موضوع مذكرتنا هذه، منها عوامل معبرة عن ميولاتنا الشخصية، وأخرى عوامل علمية أو موضوعية ناتجة عن الحركة العلمية والفلسفية المتراكمة في ميدان التحليل العلمي والفلسفي ومن بينها:

- الرغبة في معرفة الظروف والعوامل التي ساهمت في ظهور الفلسفة التحليلية
- الرغبة في التطلع على فلسفة راسل التحليلية والرياضية والمنطقية، كونها فلسفة مشيقة ومثيرة الاهتمام والدراسة.
- الرغبة في معرفة وادراك الثورة التي أحدثها راسل في ميدان التحليل الفلسفي وخاصة فيما يتعلق بدراسته للمشكلات الفلسفية.

وانطلاقا من هذا فإن راسل يعد أبو الفلسفة التحليلية، ومن أبرز مفكري الفترة المعاصرة وذلك نظرا للمهمة الكبرى التي جاء ليؤديها في مستويات مختلفة خاصة منها الفنية لذلك فإن اسهاماته التي قام بها كانت في ذاتها محاولة لسد الثغرات الواردة خلال القرون الماضية من القرن20، خاصة منها القرن17 و18 والتي سادت فيها المثالية والميتافيزيقا، باعتبار كل منهما ليس قادرتين على حل ومعالجة المشكلات الفلسفية، وعلى هذا الاعتبار فإن السمعة التي اشتهر بها راسل تتمثل في تعدد أعماله ومؤلفاته، والأساس الحقيقي التي تأسست عليه سمعته تكمن في النطاقات الفنية المتعلقة في مجال المنطق والرياضيات والفلسفة، وكذا اصطناعه لمنهج علمي جديد وطبقه في ميدان التحليل الفلسفي، والذي سماه "منهج التحليل" وطبقه في كثير من المشكلات الرياضية والمنطقية والمشكلات الفلسفية التقليدية هذه

الأخيرة التي أثارت عدة مسائل يصعب على الذهن معالجتها معلنا في ذلك شعار أو مبدأ" الفلسفة العلمية"، وعلى هذا فقد استقطبت أنظارنا اشكالية هامة في الدراسة التحليلية الراسلية وهي:

-إذا كان منهج التحليل عند راسل منهجا علميا ومناسبا في الفلسفة، وقادرا على معالجة وحل المشكلات الفلسفية حلا ناجحا، وهذا ما جعل له فائدة عظيمة في مجال التحليل العلمي والفلسفي يتميز بالوضوح والدقة والصدق هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإذا سلمنا واعتبرنا بأن هذا المنهج منهجا بحق ضروريا ومفيدا في الفلسفة، وكذا منهجا قادرا على حل ومعالجة المشكلات التقليدية معالجة تامة ودقيقة، فهذا قد يكون أمر غير معترف به عند بعض الفلاسفة.

-اذن: فماذا يقصد راسل بمنهجه التحليلي؟

-وهل يمكن التسليم بأن منهج التحليل عند راسل منهجا علميا مفيدا ومناسبا في الفلسفة؟

-وهل يمكن اعتباره منهجا يستبعد بصورة نهائية المشكلات الميتافيزيقية؟

-ان تحليل هذه الاشكالية من ناحية منهجية يستدعي استعمال منهجين التحليلي والمنهج النقدي

حيث استخدمنا المنهج التحليلي في شرح وتفسير وتحليل كل ما يتعلق بفلسفة التحليل عند راسل منها: تحليل مفهوم منهج التحليل وتحليل أهم المبادئ التي يتأسس عليها، وكذا استخدمناه في تفسير وتوضيح نظرية المنطق الرياضي، ووضفناه أيضا في تحليل المشكلات الفلسفية التي عالجها راسل أما

بالنسبة للمنهج النقدي فاستعملناه في: نقد بعض أفكار راسل التحليلية التي تتعلق بمنهج التحليل سواء من حيث (الطبيعة، المفهوم، والهدف). وكذا نقد بعض أفكاره المنطقية والرياضية، ومن جانب آخر نقده نظرا لتبنيه في الفلسفة، وكذا تقييمه من خلال تطبيقه على المشكلات الفلسفية...الخ.

كما يستلزم هذا الموضوع خطة منهجية تتجلى في مقدمة تلم بجميع جوانب هذا الموضوع، وبعد ذلك قسمنا هذا العمل إلى ثلاثة فصول، وكل فصل اندرجت تحته أربع مباحث وذلك توضيحا لأفكار راسل التحليلية.

الفصل الأول كان بعنوان: خلفيات تشكل الفلسفة التحليلية والذي ضم أربع مباحث، الأول عنوانه: المرجعية الفكرية للفلسفة التحليلية، إذ حاولنا فيه تحديد أهم العوامل التي أدت إلى ظهور هذه الفلسفة، أما المبحث الثاني فتجلى في: نشأة الفلسفة التحليلية وتطورها، ووضحنا فيه مفهوم الفلسفة التحليلية والقرن الذي نشأت فيه وأهم الفلاسفة والأعلام المعاصرين الذين قادوا هذه الثورة التحليلية وكذا توضيح مساهمتهم في تطور فلسفة التحليل، أما المبحث الثالث من هذا الفصل فعنون بـ: اتجاهات الفلسفة التحليلية أي أبرزنا فيه أهم المدارس التي ضمتها هذه الفلسفة، أما المبحث الرابع فذكرنا فيه أهم الخصائص العامة التي تتميز بها الفلسفة التحليلية عن باقي الفلسفات الأخرى.

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان: التحليل ونظرية المنطق الرياضي في فكر برتراند راسل: إذ حاولنا فيه قدر المستطاع تحليل وتفسير مفهوم التحليل عنده، وكذا توضيح خطواته وأهم مبادئه أو أدواته التي يتأسس عليها، كما وضحنا من خلاله أيضا تحديد وشرح وتحليل نظرية المنطق الرياضي باعتبار هذا الأخير أهم جانب في فلسفته، وبينا فيه الهدف من منهج التحليل الراسلي.

أما بالنسبة للفصل الثالث والأخير: فيكمن عنوانه في : التحليل والمشكلات الفلسفية التقليدية في فلسفة راسل، وادرجنا فيه أهم المشكلات الميتافيزيقية، (العقل والمادة – العالم الخارجي – الكليات والجزئيات – الواحدية المحايدة) حيث كل مشكلة من هذه المشكلات طبق عليها ما يسمى بمنهج التحليل هذا الأخير الذي عن طريقه قد نصل إلى دراسة ومعالجة هذه المشكلات وتوضيح الأساس الذي تقوم عليه كل مشكلة.

–وعليه فقد تطلب موضوعنا هذا قائمة بيبليوغرافية متنوعة من مصادر ومراجع وموسوعات ومعاجم، وأهم المصادر التي اعتمدنا عليها في هذه المذكرة بشكل كبير وواضح، نذكر منها كتاب لبرتراند راسل جاء بعنوان مشكلات الفلسفة والذي أفادنا في معرفة الأسس التي تقوم عليها المشكلات الفلسفية التقليدية اضافة إلى مصدر آخر لبرتراند راسل أيضا وكان عنوانه أصول الرياضيات والذي اعتمدنا عليه في توضيح نظرية المنطق الرياضي عنده.... وغيرها من المصادر الأخرى... واستخدما أيضا مرجع لمحمد مهران عنوانه فلسفة برتراند راسل ومرجع آخر لمحمد مهران ومحمد مدين الذي كان عنوانه: مقدمة في الفلسفة المعاصرة، حيث أفادنا كل واحد منهما في ادراك مفهوم التحليل عند راسل وكذا ابراز أهم خطواته ومبادئه وأهدافه...

–وفي الخاتمة خلصنا إلى مجموعة من النتائج أبرزنا من خلالها أهمية هذا الموضوع، وكذا حولنا فيها الاجابة عن تلك الاشكالية المطروحة.

–ولا شك أن لكل باحث تواجهه صعوبات حين يكون بصدد دراسة موضوع أو بحث ما ومن بين الصعوبات التي صادفتني تتمثل في:

–تراكم المادة العلمية وصعوبة التعامل معها لأن أغلبها كانت متشابهة في الأفكار والمعلومات.

-نقص مصادر راسل الخاصة باللغة العربية التي تخدم هذا الموضوع وخاصة منها ما يتعلق بمفهوم فلسفة أو منهج التحليل عنده، لأن اللجوء إلى الترجمة من الانجليزية إلى العربية تمتاز بالتفاوت في درجة الوضوح والشرح.

-الثورة الكبيرة التي احدثها راسل في الدراسات والأبحاث المنطقية والرياضية كون أن كل فكرة من أفكار راسل التحليلية أكملها متعلقة بالمنطق والرياضيات وهذا ما أخذ مني الوقت الطويل في فهم فلسفته التحليلية المتعلقة باللغة الرمزية والمنطقية أو الرياضية.

-ولكن بالرغم من كل هذا فقد استطعنا اكمال هذا العمل بالصورة التي عليها كونه موضوع مثير الاهتمام والدراسة ويدفع كل باحث إلى تطور أفكاره العلمية والفلسفية.

وأخيرا أرجو أن تتقبلوا عملي هذا المتواضع.

الفصل الأول :

خلفيات تشكل الفلسفة التحليلية:

المباحث :

- المرجعية الفكرية للفلسفة التحليلية
- نشأة الفلسفة التحليلية وتطورها
- اتجاهات الفلسفة التحليلية
- خصائص الفلسفة التحليلية

تمهيد:

إذا تحدثنا عن خلفيات تشكل وبناء الفلسفة التحليلية، فنحن بصدد التحدث عن تلك الفترة أو ذلك العصر الذي انبثقت فيه عدة اتجاهات من بينها: الوجودية، البرجماتية، البنيوية، التحليلية، الظواهرية ... إلخ .

فالقرن العشرين هو الحقبة الزمنية التي تعددت فيها المدارس الفلسفية وتنوعت مسائلها وأفكارها.

وعليه فالقرن العشرين يوصف بأنه عصر الكلمات والرموز والعصر المضاد للميتافيزيقا، وينطبق هذا بوجه خاص على النصف الثاني من القرن العشرين، وكما قلنا أن هذه الفترة هي التي ظهرت فيها تيارات فلسفية يمكن القول بأنها جديدة ومقطوعة الصلة بما سبقها، ومفرطة في طموحها، وبالتالي نجد أن الفلاسفة المعاصرين انشغلوا إلى حد كبير في انجلترا وأمريكا بتحليل المفاهيم والكشف عن إدراك دلالة المعنى في الاستخدامات اللغوية، وهذا ما أدى إلى حدوث نوع من التحول في التفكير الفلسفي في تلك الفترة، وهذا التحول فسح المجال لتطور الفلسفة التحليلية على يد الكثير من الفلاسفة الإنجليز وغيرهم من المفكرين المعاصرين الذين قادوا هذه الثورة الفلسفية، وهذا ما سنعرض عنه في هذا الفصل الذي اندرجت تحته عدة مباحث توضح ملامح الفلسفة التحليلية بوجه عام، ولمعرفة هذه النقطة لا بد من طرح التساؤلات الآتية:

فيم تتمثل المرجعية الفكرية للفلسفية التحليلية؟

كيف وأين نشأت الفلسفة التحليلية؟ وفيما يتجلى تطورها؟ وما هي أهم اتجاهات وخصائص الفلسفة التحليلية؟

المبحث الأول: المرجعية الفكرية للفلسفة التحليلية

إن الفلسفة التحليلية لم توجد من العدم، بل وجودها مرتبط بمرجعية تاريخية وفكرية ومعرفية تتمثل أساسا في النظر إلى الوراء، ومما لا شك فيه أن الفلسفة التحليلية هي إحدى تيارات القرن العشرين، هذا الأخير "**الذي هو عصر التغير السريع اندفع فيه العلم بقوة كان يصعب من قبل تصورها فقد حدثت انقلابات جديدة هامة في التكنولوجيا والفن حتى في السلوك والأخلاقيات ولم تكن الفلسفة استثناء، فقد عانت هي الأخرى تغييرا في المحور لا يزال نبضه حيا لكن هذا التحول لم يكن منقطع الصلات بالماضي، وإنما يمتد فيه بجذوره، ومع ذلك فبإمكاننا الزعم بأنه لم يكن مجرد استمرار لهذا الماضي، وما نعنيه بالتحول هو ظهور الفلسفة التحليلية**"[1].

ومن هذا المنطلق فإذا رجعنا قليلا إلى الوراء من هذا القرن (ق 20)، لوجدنا أن هناك ظروفا وعوامل بسببها وجدت وظهرت الفلسفة التحليلية حاملة في جوهرها الكثير من القضايا والموضوعات، ومن بين العوامل التي أدت إلى ظهور هذه الفلسفة نجد:

"ففي القرن التاسع عشر حدث نوع من التباعد بين العلم والفلسفة، وذلك لأن معظم فلاسفة القرن 17 وأوائل القرن 18 قاموا بدور هام في الفلسفة، لا يمكن أن يوصفوا بأنهم مجرد هواة في المسائل العلمية، غير أن هذا الاتساع في نطاق النظرة الفلسفية اختفى خلال القرن 19 عشر في انجلترا وألمانيا على الأقل، وكان ذلك راجعا في المحل الأول إلى تأثير

[1]– محمد مهران، محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2004م، ص 139.

الفلسفة المثالية* لسبب بسيط هو أن لغتهم لا تتلاءم بسهولة مع هذا النوع من الفكر التأملي".[1]

وفي هذا الشأن يتضح أن النزعة أو الفلسفة المثالية تعد عامل أساسي في ظهور ووجود الفلسفة التحليلية، لأن النزعة المثالية لغتها لا تتلاءم ولا تتأقلم مع الفكر الفلسفي التأملي، وبناء على هذا فإن الفلسفة التحليلية في حد ذاتها جاءت كرد فعل للمثالية والدليل على ذلك ما فعله الوضعيون حين تمردوا على المثالية واعتبروا عباراتها فارغة من المعنى كما نجد أيضا التحليليون الانجليز تمردوا عليها على أساس من نزعتهم الواقعية وهذا التمرد إن صح التعبير ثورة على النزعة العقلية بوجه عام ومعنى هذا أن الفلسفة التحليلية تجريبية علمية.

ويوجد عامل آخر أيضا يتمثل في: "إن النظرة العامة إلى المشكلات التقليدية للفلسفة من ميتافيزيقا ومعرفة ومنطق وغيرها قد اهتزت من أساسها، إذ أصبحت الميتافيزيقا والمعرفة مجرد أيديولوجيا، والأيديولوجيا نفسها قد ساءت سمعتها بشكل متزايد لم يعد أحد يجرؤ على التساؤل عن العناصر الأساسية للوجود، كما فعل الميتافيزيقيون القدامى ولم يعد باستطاعة أحد أن يعلمنا المبادئ الأساسية للمعرفة الإنسانية"[2].

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الفلسفة التحليلية رفضت ما يسمى بالميتافيزيقا لأنها لا تدلنا على معرفة وإدراك حقيقة الإنسان بشكل تام ودقيق.

---

* – يطلق اسم المثالية بوجه عام على النزعة الفلسفية التي تقوم على رد كل وجود إلى الفكر بأوسع معانيه وهي بهذا المعنى مقابلة للواقعية الوجودية التي تقرر أن هناك وجودا مستقلا عن الفكر. أنظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 337.

[1] – برتراند راسل، حكمة الغرب، تر فؤاد زكريا، ج2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 1983، ص ص 193-194.

[2] – عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، شركة الجلال للطباعة، الاسكندرية، (د.ط)، 1997، ص 10.

و من خلال هذا "رافق راسل ومور في الثورة على المثالية الألمانية التي طغت في كامبريدج وهذا تصعيد للمد التجريبي، ثار راسل عليها لأنها لم تعد تتفق مع روح العلم الذري والمنطق الرياضي، بينما ثار عليها جورج إدوارد مور لأنها لا تتفق مع الحس المشترك أي الإدراك الفكري والخبرة العادية للإنسان العادي"[1].

ومن هنا يتضح أن التمرد على المثالية ورفض الميتافيزيقا تعد مجمل الظروف والعوامل التي سادت خلال القرن التاسع عشر ونهايته والتي أدت بمجملها لحلول القرن العشرين بما فيه من خصائص تنطبق على جميع تياراته، ومن بين هذه التيارات الفلسفة التحليلية والتي سنتطرق إليها في المبحث الثاني.

[1]– يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن 20، (الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 2000، ص 277.

المبحث الثاني: نشأة الفلسفة التحليلية وتطورها

"توصف الفلسفة التحليلية بأنها كانت ثورة فلسفية، بدأت في كمبريدج بإنجلترا، وكان مور وراسل وفتغنشتين قادة هذه الثورة، وتوصف الفلسفة التحليلية بأنها ثورة كونها جاءت دحضا للمثالية الهيجلية التي سادت التفكير الإنجليزي في النصف الثاني من القرن 19 عشر وبلغت ذروتها في أواخر ذلك القرن وأوائل القرن 20 على يد بعض أساتذة اكسفورد وخاصة برادلي* (1846-1924)"[1].

"وهكذا جاءت هذه الثورة الفلسفية لتعيد الفكر الإنجليزي إلى مجراه الأصيل وهو الاتجاه التجريبي ولتقضي على الفلسفة المثالية التي كان قيامها على أرض إنجليزية نشازا يدعوا إلى القلق، فنشر مور مقالا في -تفنيد المثالية- ونشر راسل بحثه في طبيعة الصدق ثم مشكلات الفلسفة ثم معرفتنا بالعالم الخارجي، وفقدت المثالية قوتها وتأثيرها في العشرينات من هذا القرن"[2].

ومن هذا يتضح أن الفلسفة التحليلية وقادتها ساهموا إلى حد كبير في إعادة الفكر الإنجليزي إلى مجراه الأصيل ألا وهو الاتجاه التجريبي، وهذا دافع أساسي إلى تمرد هذه الفلسفة على المثالية هذه الأخيرة كونها نشازا يدعوا إلى القلق، وهكذا بفضل كل من مور وراسل فقدت المثالية قوتها وسيطرتها، وهذا دليل على فوز فلسفة التحليل على المثالية الهيجلية.

---

* - فرنسيس هربرت برادلي (Francis Herbert Bradly) (1846-1924)، ولد في كلافام أتم دراسته في اكسفرود ظل طوال حياته متأثر بمنهج كانط النقدي، وبالجدلية الهجيلية على حد سواء، بيد أن مثاليته النازعة نحو التوكيد على إيمان متعال، من بين أعماله: الظاهر والواقع، دراسات في الأخلاق. انظر : جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، (د.ت)، ص 156.

[1] - محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1984، ص 163.

[2] - المرجع نفسه، ص 164.

"ومن هنا ترجع فاتحة الفلسفة التحليلية إلى مقال مور" تفنيد المثالية" قدم فيه مثالا علميا لمنهج جديد في معالجة المشكلات الفلسفية مطبقا على الحس المشترك، وهذا المنهج الجديد يقوم على فكرة مؤداها أن المشكلات ترجع إلى سبب غاية في البساطة وهو محاولة الإجابة عن الأسئلة المطروحة دون أن نتبين أولا وعلى نحو دقيق حقيقة السؤال الذي سنجيب عليه"[1].

وهذا معناه أن جذور ونشأة الفلسفة التحليلية ترجع في أساسها إلى مقال مور الذي يكمن في جوهره في إبطاله للمثالية واحتوى هذا المقال على منهج بواسطته نصل إلى معالجة وحل المشكلات التقليدية الفلسفية مطبقا ذلك الحس المشترك هذا الأخير يمدنا بهيكل الحقائق الموثوق بها، ولكنها غير محللة، وهذه الحقائق بدورها توضع أمام الفلسفة لتقرر معناها، وعليه فإن الفلسفة التحليلية تعني "بدقة اللغة وتنظيم الرموز المستخدمة وتساعد على توضيح ما نقوله من جمل وفروض كما أنها تجعل كل هذا شيئا ذا معنى، أو شيئا خاليا من المعنى، وتعتمد في منهجها على الرجوع إلى العناصر الأولية، والوحدات الجزئية الأساسية التي يقوم عليها الفكر والوجود"[2].

ومعنى هذا فإن موضوع الفلسفة التحليلية ينصب على اللغة هذه الأخيرة تجعل كل ما نقوله واضح وله معنى ويكمن دورها هنا في فك الغموض واللبس وتوضيح المعاني، كما تعني أيضا "**عملية إيضاح المفاهيم في الفلسفة والعلوم في الحياة اليومية سواء كانت مفاهيم سببية أو معاني من خلال تحديد قيم الصدق الخاصة بها، أو تحديد معاينها أو من خلال تحديد قيم الصدق والمعاني معا، وأنها تركز على تفكيك المركب إلى عناصره الأولية سواء كانت فكرة أو قضية أو ظاهرة**"[3].

---

[1]– يمني طريف الخولي، مرجع سابق، ص 277.

[2]– الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى، دار صبحي للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2015، ص 345.

[3]– المرجع نفسه، ص 364.

ومن هنا يتضح أنه من خلال فلسفة التحليل نستطيع أن نفهم تلك المفاهيم والمواضيع الموجودة في الفلسفة والعلوم في حياتنا اليومية، هذه المفاهيم التي هي إما أن تكون سببية أو معاني وذلك مع تحديد قيم الصدق الخاصة بهما، وبناء على ذلك فإن الفلسفة التحليلية تركز بالدرجة الأولى على رد المركب إلى عناصره الأولى.

ومن هذا المنطلق فإن "مصطلح التحليل استخدم كمهج للبحث الفلسفي عند كثير من فلاسفة الإنجليز في القرن 20 على نحو جعل الفلسفة التحليلية عنوانا للفلسفة الإنجليزية المعاصرة.

ومعها جانب كبير من الفلسفة الأمريكية المعاصرة، وكلمة تحليل هنا مثيرة للقلق لأنها توحي عند من يستخدمها من هؤلاء الفلاسفة إلى أنها منهج جديد، بينما يمكن النظر إلى كثير من المناهج الفلسفية السابقة على أنها تحليلية"[1].

وفي هذا الإطار يمكن تقديم جملة من النماذج كأمثلة على إستخدام المنهج التحليلي في تاريخ الفلسفة، ففي الفلسفة اليونانية مثلا نجد سقراط يستخدم التحليل في تحليله لأساليب الحكم عن طريق البرهان بالخلف وباحثا أيضا عن تعريفات محددة للألفاظ، وكذلك نجد أفلاطون في تحليله لنظرية المثل، ونجد أيضا أرسطو يستخدم عدة مناهج منها التحليل، وإذا عدنا إلى العصر الحديث نجد ديكارت حينما يتكلم عن الإدراك المباشر ووضعه لقاعدة تسمى بالتحليل وهذه القاعدة من أبرز القواعد المستخدمة في منهجه،

وأول من استخدم التحليلي في العلم وبالتحديد في الرياضيات نجد إقليدس حينما يستنبط النظرية الهندسية من مجموعة تعريفات ومبادئ ومصادرات وضعها منذ البدء.

وعلى هذا الأساس تجدر الإشارة إلى تطور منهج أو فلسفة التحليل ويتضح ذلك فيما يلي:

[1]– محمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، (د.ط)، 1977م، ص 83.

"إن منهج التحليل عند الإنجليز المعاصرين ليس جديدا، وإنما تطوير لمنهج طويل ممتد عبر التاريخ، ولم يكن مألوفا عن الفلاسفة من قديم بل كان مألوفا أيضا عند علماء الطبيعة والرياضيات وفي تفكيرنا وفي حياتنا اليومية، فلم يكن غريبا في أي عصر أن يترك العالم الطبيعي أحيانا عمله التجريبي أو الاستنباطي ويتجه إلى تحليل تصوراته وفروضه لدينا مثلا نيوتن الذي وقف عند مبدأ الأطراد الحوادث باحثا عن صلته بعمومية القوانين، ثم ارتيابه في عموميته التامة فوصل في النهاية إلى قبول المبدأ بما فيه من عمومية احتمالية"[1].

و في هذا الشأن يتضح أن منهج التحليل في نظر فلاسفة الإنجليز المعاصرين لم يكن جديدا بل هو تطوير لمنهج أو مناهج ممتدة عبر الزمان والتاريخ.

وعليه فإن تطور الفلسفة التحليلية يظهر جليا مع قادتها المعاصرين وخاصة مور* راسل وفتجنشتين، وبالتالي فإن "الفلسفة التحليلية لم تكن مذهبا بل هي منهج في البحث اهتمت إهتماما شديدا بالتحليل اللغوي بهدف اضفاء الوضوح والدقة على لغة الفلسفة والكشف عن حقيقة الكثير من مشكلاتها، وأن جورج مور هو رائد النزعة التحليلية في الفلسفة المعاصرة، وهو يمثل مع راسل وفتغنشتين المدرسة التحليلية التي يطلق عليها اسم الواقعية الجديدة، والتحليل عند مور ينصب على التصورات أو الأفكار أو المفاهيم، وليس على الألفاظ أو العبارات اللغوية"[2].

---

[1]– محمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي،مرجع سابق ، ص 82.

* – جورج إدوارد مور (George Edword More)، (1873–1958)، فيلسوف إنجليزي بدأ مثاليا، ثم شاطر راسل منصبه المضاد للذاتية، اتجه نحو مذهب تجريبي وتعددي، ميز في مقال شهير له بعنوان "دحض المثالية" بين مضمون الوعي وموضوع الوعي، وأكد في مقال له عنوان "دفاع عن الحس المشترك". أنظر: جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص 644.

[2]– عطيات ابو السعود، مرجع سابق، ص 20.

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن فلسفة التحليل في حد ذاتها تعتبر منهجا في البحث واهتمامها ينصب على التحليل اللغوي كما قلنا سابقا، الذي بدوره يؤدي إلى الوضوح والدقة في الفلسفة وإدراك الكثير من مشكلاتها.

"كما نجد برنراند راسل اصطنع منهجا للتحليل للوصول إلى المكونات الأساسية التي يتألف منها الفكر عن طريق التحليل اللغوي، وأيضا عن طريق تحليل المفاهيم والتصورات الرياضية وتحويلها إلى مفاهيم منطقية، والمعروف أن السمة الأساسية التي تجمع بين فلاسفة التحليل هو عداؤهم الشديد للفلسفة المثالية والميتافيزيقا بوجه خاص"[1].

و بناء على هذا فإن منهج التحليل الذي اصطنعه راسل يمكن بواسطته الوصول إلى العناصر الأساسية التي يتركب منها الفكر وذلك عن طريق تحليل اللغة، وكذا عن طريق الرياضيات وتحويلها وتغييرها إلى مفاهيم منطقية.

"وظل راسل* من أقوى موجهي الفلسفة المثالية طوال الربع الأول من القرن العشرين أنها الفترة التي شهدت نشأة ونماء وتطبيقات الفلسفة التحليلية التي وصفت بأنها ثورة فلسفية مدوية رافضة للوضع الفلسفي آتية بالجديد في المنهج، ولم تعد أعمال راسل قوية التأثير مثلما كانت، وتصدر الواجهة أتباعها من فلاسفة التحليل الآخرين على أن راسل لم يفجر الثورة التحليلية بمفرده بل شاركه صديقه مور وتلميذه فتغنشتين انطلق ثالثتهم من جامعة كامبردج"[2].

---

[1]– عطيات ابو السعود، مرجع سابق ، ص 21.

*– برنراند راسل (Bertrand Russell) (1872–1970): من عائلة ارستقراطية بريطانية، كان والده رئيسا للوزراء مرتين في عهد الملك فيكتوريا، فيلسوف ومؤرخ وباحث في المنطق والرياضيات، ومدافع عن الحقوق المدنية والاجتماعية وقضايا السلام" من مؤلفاته حكمة الغرب، أُصول الرياضيات. أنظر: برتراند راسل، النظرة العلمية، تر: عثمان نويه، دار الهدى للثقافة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2008م، ص 258.

[2]– يمني طريق الخولي، مرجع سابق، ص ص276–277.

ومما سبق يتبين أن الفلسفة التحليلية في جوهرها وجاءت رافضة للوضع الفلسفي السائد وجاءت بالجديد في المنهج، وبالتالي نجد أن هناك أعلام معاصرين قادوا وفجروا هذه الثورة التحليلية (مور، راسل، فتجنشتين) هؤلاء ساهموا إلى حد كبير من خلال أعمالهم في تطوير الفلسفة التحليلية وكذا الشأن في مساهمتهم في التمرد على المذهب المثالي.

و هناك ملاحظة أخرى تتجلى في تطور فلسفة التحليل وتتضح فيما يلي:

"أن أول فروع التيار التحليلي هو ما يمكن أن نسميه مذهب التحليل العلاجي الذي ساد في كامبريدج ذاتها طوال الثلاثينات مع "جون ويزدم"* وموريس ليزر ويتز ومالكوم... ورأوا المشاكل الفلسفية الكبرى تقوم بدور في تنوير العقل البشري، ولا بد أن ثمة أسبابا وجيهة تدفع إلى الانشغال بالمشاكل الميتافيزيقية الكبرى كحقيقة المادة ووجود الآخرين وخصائص المطلق...الخ، على هذا رأوا أن مهمة التحليل الفلسفي ليست مجرد التوضيح وإزالة اللبس والغموض بل أيضا تهدئة القلق الفلسفي وعلاج العقول من الهم الميتافيزيقي وتحريرها من ضغوطه".[1]

و معنى هذا أن التحليل الفلسفي العلاجي له دور عظيم في فك الغموض وتوضيح القضايا الفلسفية، وكذا علاج العقل من المشاكل الميتافيزيقية، وبالتالي فالفلسفة التحليلية في كل الأحوال نشاط فني احترافي للتوضيح والفهم وقد أصبحت عند هؤلاء أداة للعلاج.

"و قد يكون من الصواب لو قلنا أنه من الخطأ البين الحديث عن "فلسفة تحليلية" وكأنها فكر متجانس فليس هناك فلسفة تحليلية واحدة، فكلمة تحليل، إنما نستخدمها لنجمع بها عددا من الفلاسفة، مختلفين يشتركون في اهتمامات ومناهج معينة، وهذا هو عنصر

* جون ويزدم (Johon Wisdom) (1904-1974): فيلسوف انجليزي، أحيا مدرسة كامبردج التي كانت ازدهرت قبل ستين عاما مع راسل ومور وفنغشتين، من مؤلفاته: مشكلات الذهن والمادة ، عقول أخرى.أنظر: جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص 733.

[1]- يمني طريف الخولي ، مرجع سابق، ص ص 278-279.

الاتفاق الذين ينبغي عزله والتركيز عليه، ولعل هذا ما يدعونا إلى تسميتها حركة التحليل Movement أفضل من اعتبارها مدرسة لأن في هذا تأكيد لحقيقة أن الفلسفة التحليلية على الرغم من سماتها المميزة الواضحة فإن منابعها وتياراتها متعددة".[1]

و المقصود هنا أن ليس هناك فلسفة تحليلية واحدة، لأن كلمة تحليلية يمكن استخدامها أو استعمالها لنجمع بها مجموعة من الفلاسفة والمفكرين مختلفين باختلاف نزعاتهم ومذاهبهم، ولكن يشتركون ويتفقون في اهتمامات ومناهج معينة، وهذا ما يجعلنا الانتقال من فلسفة تحليلية ونحل محلها حركة التحليل، هذه الأخيرة تشير إلى كلمة التحليل لا نجدها عند فيلسوف معين فقط، بل نجد الكثير من الفلاسفة مارسوا التحليل بكفاءة ومهارة، ابتداء من السوفسطائيين وسقراط، وأفلاطون وصولا إلى ديكارت، وبيكون، وباركلي وهيوم وكانط...الخ، وهذا ما أدى إلى إطلاق اسم حركة التحليل عليها.

[1] محمد مهران– محمد مدين، مرجع سابق، ص 139.

المبحث الثالث: اتجاهات الفلسفة التحليلية

يمكننا بوجه عام أن نميز ثلاثة اتجاهات رئيسية في الفلسفة التحليلية المعاصرة جاءت متعاقبة إلى حد ما وتنحصر فيما يلي: الاتجاه الواقعي، ثم الاتجاه الوضعي المنطقي وأخيرا فلسفة اللغة العادية.

1. الاتجاه الواقعي:

"وهو الذي جاء ليقوض أركان المذهب المثالي الذي ساد الفكر الإنجليزي منذ منتصف القرن 19 عشر، ويعد برتراند راسل أهم ممثل لهذا الاتجاه، ويضم إلى جانب راسل بعض الفلاسفة المعروفين من أمثال "سي د برود"* C.D. Brodd (1887-1971)، وصمويل الكسندر** S.Alexander (1859-1938) وغيرهم... وكان اهتمام هؤلاء في العلاقة بين الفلسفة والعلم".[1]

وعند تحليلنا لهذا الاتجاه نجده سمي بالواقعي وذلك على عكس المذهب المثالي، ولأنه يزعم على قدرة الإنسان على معرفة الواقع الموضوعي المنفصل عن الذات إدراكا مباشر، كما أنه يدرك جميع الأموال النفسية إدراكا مباشرا وهو ما يسمى بالحدس الواقعي وبالتالي نجد الكثير من الأعلام الذين قادوا هذا الاتجاه والذين ذكرناهم فيما سبق نرى أنهم على اقتناع كامل بضرورة أن تصبح الفلسفة علمية على أساس واقعي وعلى هذا لا بد

---

* سي. د برود (C.D. Brodd) (1887-1971): باحث في فلسفة العلوم وفي الأخلاق والفلسفة النظرية، وصار استاذا للفلسفة الأخلاقية في جامعة كامبردج، من مؤلفاته: العقل ومكانته في الطبيعة.أنظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ، ط1، 1984، ص 352.

** صامويل الكسندر (Samuel Alexander) (1859-1938): فيلسوف استرالي معاصر، درس في ملبون أولا ثم اكسفورد وفي عام 1893، عين أستاذا في جامعة فيكتوريا، تأثر بالتيارات الواقعية الأنكلوساكسونية السائدة في عصره من مؤلفاته التطور المنبعث، الحياة والعقل والروح. انظر: جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص 90.

[1]- محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص 178.

للفلسفة بأن تطبق المنهج العلمي التحليلي بهدف تحقيق وظيفة أساسية وهي توضيح وتنظيم المبادئ المنطقية التي يستخدمها العلم.

"و يدور محور الفلسفة الواقعية الجديدة حول محاولة فهم العلاقة التي تنشأ بين الذات العارفة وموضوع المعرفة دون تمييز بين العارف والمعروف وتحليل العلاقة التي تربط بين الذات العارفة وموضوعها، ورفضت القول بوجود وسيط بينهما كما جاء لدى الواقعيين التقليديين"[1]

وهذا معناه أن الواقعية الجديدة رفضت أي وسيط يقوم بين الذات العارفة وموضوعها، وهذا الوسيط يجعل معرفتنا وإدراكنا للشيء الخارجي صورة مطابقة لحقيقته في الخارج "ووضع اصحاب الواقعية الجديدة مبادئ رئيسية يرتكز عليها مذهبهم أهمها:

- يقوم العقل بدور إيجابي في عملية معرفتنا بالأشياء الخارجية التي تصلنا من العالم الخارجي.
- تقوم الذات المدركة بدور إيجابي في المعرفة لإنها ليست سلبية بإزاء الموضوعات الخارجية.
- إن معرفة الإنسان بالموضوعات الخارجية الجزئية وقدرته على تحديدها تمكنه من الوصول إلى فكرتي الوحدة والكلية".[2]

و لتفسير وتحليل هذه المبادئ وشرحها شرحا واسعا، لا بد أولا أن نعود لتلك الفلاسفة الذين تأثروا باتجاه الواقعية الجديدة، حيث نرى بعضهم فسروا العقل والمادة من خلال عمليات وقوانين طبيعية خالصة، وعلى سبيل المثال نجد مور أقر على استقلال الواقع الذهني الخارجي.

---

[1] إبراهيم مصطفى إبراهيم، فلسفة جورج سنتيانا في الوجود والمعرفة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1994، ص ص 220-221.

[2]- المرجع نفسه، ص 221.

فالمبدأ الأول يتبين من خلاله أن العقل هو الوسيلة في إدراك الأشياء والموضوعات الخارجية التي تأتينا وتصلنا من العالم الخارجي.

أما المبدأ الثاني يتبين من خلاله أن الذات المدركة لها جانب إيجابي في الكشف عن طبيعة حقيقة الموضوعات الخارجية.

و أخيرا المبدأ الثالث والذي يتأسس على مدى إدراك ومعرفة الإنسان بالأشياء والموضوعات الخارجية الجزئية الموجودة في العالم، وكذا مدى استطاعته على تحديدها، وبالتالي تؤدي به إلى الوصول إلى فكرتي الوحدة والكلية، وهنا نلاحظ كيفية الانتقال من فكرة الجزء إلى فكرة الكل والوحدة.

"و الواقعية الجديدة تقترن تماما بالتحليل، بوصفه لغة تقوم مقام الواقعية في حد ذاتها، ولهذا فإن جميع مشاكل المعطيات ليست إشكالات لفظية، لأن الإدراك واقعة عمومية، ولأن المعطى الحسي ليس أكثر من طريقة في التعبير وأسلوب في الوصف".[1]

و عليه فإن الاتجاه الواقعي مرتبط أساسا بعملية التحليل، هذا الأخير موضوعه ينصب في اللغة، والتي تحل محل الواقعية في حد ذاتها، وبالتالي فإن جميع مشكلات المعطيات ليست إشكالات لفظية لأن الإدراك العقلي واقعة عمومية، وأن المعطى الحسي أو الموضوع أو الشيء هو طريقة فقط في التعبير وأسلوب في الوصف.

"ولكن إذا كانت الواقعية الجديدة، وبفضل كتابات كل من مور، و راسل بصفة خاصة شديدة النشاط، إلا أنها لا تصل إلى تكوين مدرسة ذات انتشار، وفي فترتنا هذه (اي حتى 1925)، لم يكن وايتهد قد دخل بعد في مرحلته الميتافيزيقية، وينشر الكسندر الفيلسوف

[1] عبد الفتاح الديدي، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، مطابع الهيئة المصرية، الاسكندرية، ط2، 1985، ص 260.

الإنجليزي كتابه الكبير "المكان والزمان والآلوهية" عام 1920 أي في هذه الفترة تسود المثالية أكثر مما تسود في الجامعات الألمانية".[1]

و من هذا المنطلق يتبين لنا أن الاتجاه الواقعي أصبح معرض للنقد من طرف الكثير من المفكرين باعتبار "أن الواقعيين الجدد لا يهتمون في حقيقة الأمر بالمشكلات النظرية الخالصة أي بالمنطق وبنظرية المعرفة بالفيزياء أو بعلم الحياة، ولكن السمة الأول التي تظهر على الواقعيين الجدد هي أنهم يحصرون أنفسهم في تناول المشكلات المخصومة، وهم يبدون للناظر خصوما للنظم الفلسفية، وينتقدون نقدا عاتيا، وكثيرا ما كان نقدا غير محق كذلك كل التراث الفلسفي السابق في الفكر الغربي".[2]

2. الاتجاه الوضعي المنطقي:

إذا تحدثنا على هذا الاتجاه الوضعي المنطقي فنحن نقصد بالتحديد المدرسة الوضعية المنطقية التي تعد إحدى اتجاهات الفلسفة التحليلية.

"و هو الذي صدر عن "حلقة فينا" تلك التي تشكلت من مجموعة من الفلاسفة والرياضيين، وتتمثل أعضائها البارزون في معظم الأعلام من بينهم "شليك" "فيريديك غايزمان" و"رودلف كارناب" وغيرهم فضلا عن مجموعة بارزة من علماء الرياضيات، وقد انحلت هذه الجماعة وتشتت أعضاؤها أثناء الحرب العالمية الثانية فقد هاجر بعضهم إلى انجلترا، والبعض الآخر إلى الولايات المتحدة حيث عملوا على نشر مبادئ هذا الاتجاه".[3]

و يمكن القول أيضا "أن الوضعية المنطقية حركة فلسفية بدأت بما سميت أولا "دائرة فيينا" التي تألفت عام 1924 ثم سميت بعد ذلك بأسماء مختلفة مثل "التجريبية المتسقة" أو

---

[1] ا م بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 1992، ص ص 52-53.

[2] المرجع نفسه، ص ص72-73.

[3] محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص 179.

"التجريبية المنطقية" وسميت الوضعية المنطقية منذ عام 1931 وكما قلنا سابقا أن زعيم المدرسة الأساسي هو موريس شليك* M.Chlick (1882-1936)".[1]

ويمكن القول أن الوضعية المنطقية هي فلسفة تجريبية أي انها تقوم على أساس التجربة ومنطقية لأنها أيضا تعتمد على الواقع، فالميزة الأساسية التي تتميز بها هذه المدرسة هي أنها أولا رفضها للميتافيزيقا واعتقادها أن الفلسفة هي وحدها القادرة على توضيح قضايا العلم، كما أنها تتسم أيضا باعتقادها أن المجال الوحيد للفلسفة هو منطق العلوم أو ما يسمى بفلسفة العلوم.

"و مهما يكن من أمر فإن السمات المشتركة بين المناطقة الوضعيين والمناطقة التجريبين يمكن أن تتلخص:

1. في اعتناق نزعة تجريبية متطرفة تؤيدها مصادر المنطق الرياضي الحديث ويخفف من غلوائها إحترام من الممكن أن يكون مبالغا فيه لمآثر العلم الحديث وقدراته.
2. في رفض متطرف أيضا للميتافيزيقا على أسس منطقية.
3. في تضييق لنطاق الفلسفة بحيث تقتصر مهمتها على إلغاء مشكلاتها الخاصة عن طريق توضيح اللغة المستعملة من وضع تلك المشكلات.
4. في تحليل مصطلح العلوم وتوحيده بارجاعه إلى مصدر مشترك في لغة الفيزياء".[2]

وهذا معناه أن هناك نقاط اشتراك وتوافق بين المناطقة الوضعيين والمناطقة التجريبيين، فكلاهما يعتنق نزعة تجريبية قائمة على المنطق الرياضي، وكلاهما رفضا

* موريس شليك (M. CHlick) (1882-1936) فيلسوف ألماني، درس فلسفة العلوم الاستقرائية في فينا، عرف النظرية العامة للوضعية المنطقية في المعرفة، وندد بالمسائل الكاذبة للميتافيزيقا، اهتم بمسائل علم الجمال وعلم الأخلاق، من مؤلفاته، المكان والزمان في الفيزياء المعاصرة، النظرية العامة للمعرفة.أنظر: جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص 399.

[1] محمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، مرجع سابق، ص 84.

[2] فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993، ص 85.

الميتافيزيقا على مبادئ منطقية، كما نجدهما يشتركا أيضا في أن مجال الفلسفة يتعدد على توضيح اللغة.

و بناء على هذا فإن: "الوضعية المنطقية" هي أنها لا تضيف أي معرفة جديدة للعلم الوضعي، بقدر ما تلقي الضوء على هذا العلم، والمشكلة الأساسية فيها ليست التوصل إلى نسق من العبارات الفلسفية، وإنما هي توضيح معنى التصورات والمفاهيم العلمية الأساسية والمناهج المنطقية".[1]

أي أن الوضعية المنطقية ربطت التراث التجريبي بالتطور الجديد في المنطق، أي ربط التجريبي المتضمن في الخبرة بغير التجريبي المتضمن في المنطق.

"كما أن الوضعية المنطقية يختص داخلها اتجاه خاص يطلق عليه اسم التحليل المنطقي، وهذا الاتجاه فرعي داخل المذهب المنطقي الوضعي، ولكنه يختص بأهم اتجاهاته وبأبرز ملامحه، فالاتجاه الوضعي المنطقي أو حلقة فيينا بالتحديد قد اشتهرت بولعها بالعلوم الطبيعية وفكرة توحيد المعرفة".[2]

و معنى هذا أن هناك اتجاه أو مذهب يوجد داخل مدرسة الوضعية المنطقية وهو ما يسمى بالتحليل المنطقي الذي يربط بين العبارات المجزأة والواقعة المحدودة، وعليه فحلقة فينا كانت قائمة أساسا على العلوم الطبيعية وفكرة توحيد المعرفة.

فالوضعية المنطقية إستعملت التحليل ومن خلال ذلك نجدها قد قسمت العبارات أو الجمل أو سائر ما يتمثل في الصور النحوية إلى فئتين هما:

1. "**العبارات ذات المعنى** meaningful: وهي إما العبارات التحليلية أي قضايا العلوم الصورية (المنطق والرياضة) وإما القضايا التركيبية التجريبية (قضايا العلوم الطبيعية

[1]– فؤاد كامل، مرجع سابق، ص 86.

[2] عبد الفتاح الديدي، مرجع سابق، ص ص 258–259.

الإخبارية)، واصطلاح: "ذات معنى"أفضل من اصطلاح "لها معنى" Has a meaning ، لأن الأول يظهر أن المعنى ليس شيئا يضاف إلى العبارات بل صفة تتحدد بنفس طبيعة العبارة".[1]

و معنى هذا الحديث أو الكلام أن العبارات ذات المعنى تقتصر على نوعين من القضايا أي لا ثالث لهما وهما القضايا التحليلية والتركيبية، ويتبين أيضا أن مصطلح ذات معنى له معنى عظيم أكثر من مصطلح لها معنى لأنه يظهر ويفسر المعنى بنفس طبيعة العبارة.

2. "**العبارات الخالية من المعنى Meaningless**: وهي كل ما يخرج عن النوعين السابقين، وخصوصا قضايا الميتافيزيقا، فإن الوضعية المنطقية تطابق بين المعنى والعلم وحيث لا علم لا معنى"[2]

ومعنى هذا أن العبارات الخالية أو الفارغة من المعنى هي كل ما يخرج عن النوعين السابقين أي (القضايا التحليلية والتركيبية) وخاصة قضايا ومشكلات الميتافيزيقا، لأن الميتافيزيقا تعتبر لغو ما دامت قضاياها لا هي تحليلية ولا تركيبية، وبالتالي فإن الوضعية المنطقية تبين أن هناك علاقة بين المعنى والعلم أي عندما لا يكون العلم لا تكون المعنى.

"ورغم أن الاتجاه الوضعي المنطقي اتجاه ساهم إلى حد كبير في الفلسفة التحليلية إلا أننا نجد بعض الفلاسفة ينتقدون هذه الوضعية المنطقية من بينهم ريتشي* الذي أكد أن الوضعيين قد نصبوا أنفسهم نقادا هادمين حتى بالغوا في ذلك مبالغة شديدة، ويقرر أنهم

---

[1] يمنى طريف الخولي، مرجع سابق، ص 286.

[2] المرجع نفسه، ص 286.

* سورلي وليام ريتشي (Sorley William Ritchie) (1755-1935): فيلسوف إنجليزي مثالي، أراد أن يرى في الطبيعة نفسها وسيلة اكتشاف القيم الأخلاقية وكمال الذات، من مؤلفاته، حول أخلاق المذهب الطبيعي، 1985، والقيم الأخلاقية وفكرة الله 1918.أنظر: جورج طرابيشي ، مرجع سابق، ص 374.

قد أدو بذلك فائدة جمة لكل أجواء الفكر الفلسفي حينما استطاعوا أن يقتلموا الكثير من النظرية العابثة الطفيلية، غير أنهم كادوا يطيحون بكل شيء في الطريق".[1]

و بما أن إحدى طوائف الوضعية المنطقية التي تقر أن القضايا الخاصة بقضايا تحصيل الحاصل فهي قضايا تحليلية، ويعني كونها تحليلية أنه يستحيل تقرير نقيضها، ولهذا السبب عينه فهي لا تقرر واقعة ولا تخبر عن أي أحداث واستخدامها الصحيح قاصر على اعتبارها تعريفات لمجرد تحديد الرموز اللغوية المعادلة لسواها".[2]

3. **فلسفة اللغة العادية:** وهو الاتجاه الثالث الذي استطاع أن يمثل مركز الاهتمام الفلسفي بعد الوضعية المنطقية ويمكن أن نلتمس بذور هذا الاتجاه عند "جورج مور" إلا أن أساس هذا الاتجاه قد جاء من أفكار "فتجنشتين".

و يمكن ان نلتمس ثلاث مصادر أساسية لهذه الفلسفة:

- "أعمال كل من "بريشارد" "Prichard" و"روس" "Ross"* وذلك لعنايتهما بالخواص اللغوية للمسائل الأخلاقية.
- أعمال كل من "جورج مور" و"فتجنشتين" (في أعماله المتأخرة) وغيرهم لأنهم قادوا الثورة ضد الفلسفة التقليدية في اكسفورد في أواخر العشرينات.
- مجموعات المناقشة الأسبوعية التي كانت تضم عددا من أساتذة اكسفورد الشبان وخاصة أوستن وبرلين"[3]

وعليه يمكن القول بأن هذا الاتجاه له أهمية كبيرة من خلال اسهاماته في الفلسفة التحليلية هذه الأخيرة الذي ينصب موضوعها في اللغة وهذا ما نوضحه في ما يلي:

---

[1] عبد الفتاح الديدي، مرجع سابق، ص 276.

[2] المرجع نفسه، ص 278.

* وليام ديفيدروس (William David Ross) (1877-1966): فيلسوف وفيلولوجي انجليزي، رفض النظرية التجريبية في المعرفة وأكد على تعدد أنواع الأحكام الأخلاقية، من مؤلفاته: الحق والحيز 1930، أسس علم الأخلاق 1939.أنظر: جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص 327.

[3] محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص ص 180-183.

"إن الفيلسوف التحليلي يدرس اللغة ليس بهدف صياغة فروض علمية تتعلق باللغة، وإنما لاعتقاده أن هذه الدراسة ذات قيمة كبرى في حسم ما يعترضنا من المشكلات الفلسفية: فمهمة الفلسفة التي توحد بين الفلاسفة التحليليين هي توضيح اللغة، أو هدف الفلسفة الوصول إلى عدد من القضايا كما ان هدفها الأساسي هو أن تجعل القضايا واضحة وذلك بأن تزيل الخلط الذي ينشأ عن إساءة استخدام الإطارات التي تصاغ فيها أفكارنا "أعني اللغة""[1]

و انطلاقا من هذا يتبين ويتضح ان تحليل اللغة هو العمل الأساسي للفلسفة وهذه الفلسفة مهمتها توحد بين فلاسفة التحليل وهذا التوحيد يتمثل في توضيح اللغة وقضاياها وإزالة الخلط الذي ينتج عن سوء استخدامها.

و لتحليل وتفسير هذا الاتجاه لا بد أن نعرض وجهة نظر فتجنشتين لتحليله للغة لأنه هو الرائد الأعظم في هذا الاتجاه.

"يحلل فنجشتين اللغة (و بالتالي الفكر) إلى قضايا (أولية ذرية) وهي أبسط أنواع القضايا يمكنها أن تنحل إلى أسماء أبسط ما يتوصل إلى التحليل، والتي بترابطها تتكون القضايا الذرية، وفي هذه النقطة ينفرد فتجنشتين بنظريته التصويرية للغة حيث يعتبر أن قضايا اللغة تأتي تصويرا أو رسما للوقائع الموجودة في العالم الخارجي والأسماء تقابل الأشياء حيث يشير كل اسم إلى شيء في الواقع، التقابل بين مكونات العالم ومكونات اللغة".[2]

و على هذا الأساس نرى أن فتجنشتين يؤكد أن تحليل اللغة يمكن أن يصل إلى قضايا أولية ذرية، هذه الأخيرة يمكنها أن تنحل إلى أسماء أبسط، وهذا هو عين التحليل، وبالتالي فإن اللغة عنده صورة من صور الفعل، وان القضايا الصادقة تصور العالم الفعلي (الوقائع الذرية الموجودة) أما الكاذبة فتصور الوقائع الذرية الممكنة.

---

[1] محمد مهران– محمد مدين، مرجع سابق، ص 45.

[2] الدراجي زروخي، مرجع سابق، ص 359.

كما تجدر الإشارة أيضا إلى "اهتمام فتغشتين بالكشف عن البناء المنطقي للغة الجارية في "الرسالة" المنطقية الفلسفية "لا يعني أبدا أنه اهتم بلغة المنطق وحدها أو بالقضايا وحدها".[1]

و في هذا الشأن يعتقد فتغنشتين أنه لا يمكن أن نركز على لغة المنطق وحدها، بل يجب أن نهتم باللغة ككل، كما ان اهتمامه أيضا انصب على كل قضية وليس بالقضايا وحدها والقضية في نظره صورة للوقائع، ومن هنا تعلق بقضايا اللغة الجارية، هذه الأخيرة تعد جزء من كيان الإنسان العضوي، ومن خلال هذه اللغة الجارية يستحيل على أي شخص أن يصل إلى منطق اللغة بطريقة مباشرة.

كما أشار أيضا بأن اللغة "يمكن تعلمها عندما نستطيع أن نلعب ألعابها المختلفة، فعندما نتعلم كيفية استعمال الكلمات في أغراض مختلفة مثل وضع أسئلة، أو وصف أشياء وأحداث أو إعطاء أو أمر أو تحقق مطالب، أو تقييم مواقف فإننا بذلك ندرك الوظيفة الحقيقية للغة".[2]

و في هذا الصدد يوضح فتغنشتين* أن ألعاب اللغة تمثل صورة لحياة الناس، وبالتالي تعبر عن جميع أنشطتهم وطموحاتهم ورغباتهم، وغير ذلك من أفعالهم وأعمالهم اليومية وللتوضيح أكثر نجد فتغنشتين في معرض تقديمه يعطي آراءه فيما يخص تشبيه الألعاب اللغوية "الذي يعني بها أن الاستخدام الفعلي لجزء معين من اللغة هو أشبه بلعبة

---

[1] محمد مجدي الجزيري، المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فتغشتين، دار أتون للتوزيع، (د.م)، (د.ط)، 1986، ص 43.

[2] المرجع نفسه ، ص 51.

* لودفيج فتغنشتين (Ludwing Wittgenstein) (1889-1951): فيلسوف نمساوي كان له أكبر الأثر على الفلسفة الإنجليزية في القرن 20، ومن ألمع فلاسفة القرن، ومن أكثرهم أَالة وجدة، وأهمهم تأثيرا في الفكر الإنجليزي المعاصر، وينتمي في آرائه المتأخرة مناصرا لمور، فنظريته عن اللغة وصفها في كتابه المعروف "راسلة منطقية فلسفية" و"بحوث فلسفية".أنظر: محمد .مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص ص 175-176.

كالشطرنج مثلا، ولهذه اللعبة قواعد معينة ينبغي على كل من يمارسونها أن يراعوها، كما أن هناك قيودا معينة على الحركات المسموح بها".[1]

و عليه يمكن القول أن فتغنشتين أطلق اسم الألعاب اللغوية، وسميت بهذا الاسم نظرا للاستعمال والاستخدام الفعلي لجزء معين من اللغة، وتشبيهها بلعبة الشطرنج لأن هذه اللعبة في نظرة تحتوي على قواعد وشروط على كل من يمارسوها أن يتقيدوا بشروطها.

و إذا تطلعنا على كتاب "فيتغنشتين" بحوث فلسفية "نرى أن "تحليل اللغة أصبح بمثابة الكشف عن التشكيلات اللغوية، أو ألعاب اللغة المتنوعة التي تستخدم بها الألفاظ والعبارات استخدامات مختلفة تحدد معانيها".[2]

و معنى هذا فإن معاني الكلمات أو الكلمة الواحدة هو طريقة استعمالها في لعبة لغوية معينة، بمعنى أن الكلمات أو العبارات تستخدم بمعاني مختلفة نظرا أو تبعا للسياق أو اللعبة التي توجد فيها.

و لهذا فإن "معظم تيارات التحليل اللغوي يرون بأن اللغة العادية كافية، وإنما الإشكالات الفلسفية إنما تنشأ عن سوء الاستخدام، فمن المؤكد أن هذا النوع من التحليل اللغوي

سلاح يفيد في التخلص من كثير من التعقيدات الميتافيزيقية المتشابكة الغامضة".[3]

ومعنى هذا فإن اللغة العادية هي الكفيلة على فك الغموض والمغالطات الميتافيزيقية الغير واضحة، ولكن إذا سلمنا بأن هذه اللغة وحدهافقط التي يلجأ إليها كل الناس فإننا أطلقنا حكما صارما لا نستطيع إثباته، بل لا يمكن القول بأن اللغة العادية أنها ليست خالية من الأخطاء بل أنها ذاتها مليئة بالخلط، وقبل استخدامها لا بد أن نتساءل ما هي اللغة وكيف تنشأ وتعمل وتنمو هذا كله أمر محفوف بالخطر، وأنها تستخدم مادة تنطوي

[1] برتراند راسل، حكمة الغرب، مصدر سابق، ص 228.

[2] لودفيغ فتغنشتين، بحوث فلسفية، تر: عزمي إسلام، شركة مطابع الولايات العالمية، الكويت، (د.ط)، (د.ت)، ص 22.

[3] برترانددد راسل، حكمة الغرب، مصدر سابق، ص 229.

على نوع من العبقرية الرفيعة أو الذكاء الخفي كما أن استخدامها وتناولها في تحليل القضايا تكون على نحو غير مباشر."لذلك ينبغي أن نسعى إلى إقامة لغة جديدة تحل محل اللغة العادية، وتعد الرياضات بما لها من دلالات وقواعد لغة جديدة، فهذه اللغة العملية لها دالات كثيرة هامة، وهي لا زمة للعلوم والهندسة الصناعية والميكانيكا، كما أنها تلعب دورا هاما في حياة كل يوم".[1]

[1] عبد الفتاح الديدي، مرجع سابق، ص 274.

المبحث الرابع: خصائص الفلسفة التحليلية

للفلسفة التحليلية خصائص تميزها عن باقي الفلسفات الأخرى وتتمثل في:

1. "اعترافها بدور اللغة الفعال في الفلسفة، أو بعبارة أخرى ما يمكن أن نسميه اتجاهها الشعوري المتزايد نحو اللغة.
2. اتجاهها إلى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى اجزاء صغيرة لمعالجتها جزءا جزءا.
3. خاصيتها المعرفية.
4. المعالجة البين ذاتية Intersubjectivity لعملية التحليل".[1]

فالخاصية الأولى تبين مدى أهمية اللغة في الفلسفة التحليلية بوصفها هدفا من أهداف البحث الفلسفي، أما الخاصية الثانية فتوضح أن رجال التحليل يفضلون أن يكونوا على معرفة كاملة بالمسائل الصغيرة والتركيز على هذه المسائل الصغيرة تحيل إلى حلول للمشكلات الكبيرة بوصفها نتائج لتلك التحليلات الجزئية، أما الخاصية الثالثة فتوضح أن الفلسفة التحليلية خاصيتها المعرفية تتجه نحو الكشف عن حقيقة العالم الخارجي أما الخاصية الأخيرة فيتبين من خلالها أن الفلسفة التحليلية قائمة على التحليل أي رد الكل إلى أجزاءه.

5. وهناك أيضا ميزة أساسية لهذه الفلسفة وهي رفض كل ما هو ميتافيزيقي، "أي أن التحليل يرفض القضايا الميتافيزيقية، كونها اقوال فارغة كاذبة وأنها عبارات لا تحمل أي معنى حيث أنه لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب أو تحليلها إلى أجزاء".[2]

[1] محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1976، ص 12.

[2] الدراجي زروحي، مرجع سابق، ص 364.

"كما تتبنى الفلسفة التحليلية في تناولها للأفكار والمواقف الخصوصية للأفكار أي أنها ضد التعميمات، كما أن الحقيقة في نظر الفلسفة التحليلية هي ما يمكن معرفته واختياره والتأكد منه وما سواه خارج عن المعرفة وعن الفلسفة".[1]

وهناك أيضا مبدأ أو خاصية تقوم عليه الفلسفة التحليلية ويتمثل في:

6. "مبدأ التحقق أو التجريب: فهو الذي يبحث في معيار الحكم على صدق قضية ما لتمييزها عن القضية الكاذبة حيث نجد أير* يؤكد أن هذا المعيار تمييز للقضايا التي لها معنى ودلالة من القضايا الفارغة من المعنى، وبهذا يصنف القضايا إلى صنفين: قبلية وتجريبية ويرى أن هذين هما كل القضايا ذات المعنى، وأن قضية لا تندرج تحت هذا الصنف أو ذاك فهي قضية ميتافيزقية".[2]

و من هنا يتضح أن الفلسفة التحليلية في الأساس فلسفة تجريبية، ولهذا فمبدأ أو معيار إمكان التحقيق أو التجريب هو الخاصية العظمى في هذه الفلسفة لأنه يميز بين القضايا الصادقة (التي لها معنى)، والقضايا الكاذبة (أي الفارغة من المعنى) "و يبدأ إير شرحه للمبدأ بأن يميز بين التحقيق القوي والتحقيق الضعيف، نقول عن قضية ما إنها ممكنة التحقيق بالمعنى القوي، إذا كان من الممكن إثبات صدقها إثباتا حاسما، ولكن القضية ممكنة التحقيق بالمعنى الضعيف إذا كان من الممكن للخبرة ان تجعل لتلك القضية صدقا احتماليا".[3]

و في هذا الشأن يمكن القول بأن المعنى القوي في مبدأ التحقيق نوعان:

---

[1] المرجع نفسه ، ص 348.

* إير (سير ألفريد جول)، Ayer(Sir Alfred Jules) (1910–1989)، فيلسوف انجليزي مشهور بأنه هو الذي أدخل الوضعية المنطقية في انجلترا بفضل كتابه المعنون "اللغة والصدق والمنطق"، 1936.أنظر: مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2007، ص 121.

[2] محمود فهمي زيدان، الاستقراء والمنهج العلمي، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، (د.ط)، 1977، ص 189.

[3] المرجع نفسه، ص 190.

قضايا قبلية وقضايا أولية، فالقضايا القبلية هي تحصيل حاصل أي تستخرج من القضية نتيجة متضمنة فيها دون إضافة عنصر جديد غير ما هو موجود من قبل فيها، أما القضايا الأولية وهي قضايا تجريبية ويكون تحقيقها عن طريق اتفاقها أو عدم اتفاقها مع الواقع.

و لهذا فإن هذا "المبدأ ينص على أن الأحكام أو العبارات التي لا نستطيع إثباتها بالإدراك التجريبي هي بالمعنى الحرفي للكلمة مجرد لغو إذ لا يوجد أي معنى أو دلالة يمكن أن تنسب إليها، فما يمكن إثباته عن طريق الوقائع هو وحده ما يمكن أن يكون له معنى... ولقد طبق الوضعيون المناطقة هذا المبدأ على رفضهم للميتافيزيقا".[1]

وكنتيجة لهذا الفصل:

يمكن القول بأن الفلسفة التحليلية هي –إن صح التعبير– فلسفة تجريبية وعلمية جاءت كرد على المثالية، وهي المدرسة الفلسفية التي ينصب موضوعها على اللغة وتحليلاتها، كونها الوسيلة للتخلص مما يشوب التعبيرات اللغوية من غموض أو خلط...كما تعتبر (الفلسفة التحليلية)، منهجا أشد شيوعا بين فلاسفة وأعلام البلدان الناطقة بالإنجليزية وعليه فإن المنطق وفلسفة اللغة ركيزتين أساسيتين فيها، ولكن مع سيطرة وسلطة هذين العلمين، فإنها أصبحت معرضة للنقد من طرف الكثير من الفلاسفة، فهناك بعض النقاد يرون أن فلاسفة اللغة العادية يحلون المشكلات باللجوء إلى اللغة العادية ولكن هذا أمر غير صحيح بالمعنى الحقيقي لأن كثيرا ما نجد أشخاص ليسوا قادرين على استخدامها في موضعها الصحيح، لأنها مليئة بالخلط والأخطاء وهذا ما أدى إلى سوء استخدامها.

[1] رودلف كارناب، مدخل إلى فلسفة العلوم (الأسس الفلسفية للفيزياء)، تر: السيد نفادي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 25.

الفصل الثاني

التحليل ونظرية المنطق الرياضي في فكر برتراند راسل

- التحليل وخطواته
- مبادئ التحليل
- تحليل المنطق الرياضي
- هدف التحليل عند برتراند راسل

تمهيد:

يعد الفيلسوف الانجليزي براتراند راسل في طليعة الفلاسفة المعاصرين، الذي أحدث ثورة علمية وتجريبية في ميدان الفلسفة ورياضيات القرن العشرين وهذا راجع إلى اصطناعه لمنهج علمي جديد طبقه في مجال التحليل الفلسفي ألا وهو "منهج التحليل" الذي جعل الفلسفة علمية المنهج، بحيث تبتعد وتتجاوز عما كانت تعتقده من تأملات وخيالات لا تتفق ولا تتأقلم مع العالم الواقعي الحقيقي، وبذلك فإن منهج التحليل يعتبر نقطة مركزية ومحورية في فلسفته نظرا لأنه يقدم ويحقق نتائج تكون شبيهة بتلك النتائج التي يقدمها العلم في مختلف المجالات، وعلى هذا الأساس سوف نعرض في هذا الفصل ملامح عامة لنظرية التحليل الراسلي ونظريته في المنطق الرياضي ولمعرفة هذه النقطة لا بد من طرح التساؤلات التالية:

- ما هو جوهر التحليل عند برتراند راسل وماهي أهم خطواته؟
- وفيما تكمن مبادئ منهجه التحليلي؟
- وعلى أي أساس تقوم نظريته في تحليل المنطق الرياضي؟
- وما الهدف من منهج التحليل عند برتراند راسل؟

المبحث الأول: التحليل وخطواته:

يعتبر منهج التحليل في فلسفة برتراند راسل خاصية من خصائص المنهج العلمي عذا الأخير يعد في كونه تحليل منسق، وتنظيم للعمليات العقلية والتجريبية التي يقوم بها بهدف الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها.

ومن هذا المنطلق فإن منهج التحليل في نظر برتراند راسل هو: "منهج الانتقال من المجهول إلى المعلوم، ذلك المعلوم الذي سوف نصل إليه عن طريق المعرفة المباشرة"[1].

وبناء على هذا فإن اصطناع برتراند راسل لهذا المنهج يعود في اعتقاده بأن كل ما يبدأ به الإدراك العام والمعرفة العلمية من مسلمات ومقدمات أننا نظنها فكرة معلومة وواضحة ليست في جوهرها أو حقيقتها إلا مجهولة وغامضة ،وعليه فإن التحليل من وجهة نظر برتراند راسل يمكن الانطلاق منه من خلال الانتقال من شيء مجهول إلى شيء معلوم ،هذا الأخير يمكن الوصول إليه عن طريق إدراك أو معرفة مباشرة أي واضحة، وهذه المعرفة في نظره مرتبطة مباشرة بالأشياء الخارجية وتعتمد أساسا على الخبرة الانسانية أي من خلال الخبرة المعاشة نستطيع أن ندرك أشياء إدراكا مباشرا، وعلى هذا الأساس فإن" **منهج التحليل العلمي عند برتراند راسل يقوم على رد المركب إلى عناصره الأولى والبسيطة التي نكون على معرفة مباشرة بها، أما المركبات التي نجهلها فقد وجب دحضها وحذفها وإعادة النظر فيها، أي العودة إلى صياغة التعبيرات اللغوية التي تشير مباشرة إلى مركبات رمزية، واستعاضتها بتعبيرات لغوية علمية تكون دقيقة**"[2].

[1]– محمد محمد قاسم، الاستقراء ومصادرات البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ،الاسكندرية، (د.ط)، 1996، ص90.

[2]– فريدة غيوة، اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، شركة دار الهدى، الجزائر، (د.ط)، 2002، ص ص124–125.

ومن هنا تجدر الإشارة إلى أنه لا بد من الاهتمام بالعلاقات التي تكون موجودة داخل المركب بدل الاهتمام بالمركب نفسه كما هو الشأن عند العلماء الطبيعيين الذين يدرسون العلاقات التي تتأس عليها الظاهرة الطبيعية.

وحسب ما يراه الفيلسوف "**ويتز**" فإن برتراند راسل يقصد بمنهجه التحليلي أيضا بأنه "**صورة من صور التعريف، وهو إنما واقعي من نوع لا أرسطي، أو سياقي أي تعريف الرموز في الاستخدام**"[1].

وعلى هذا الاعتبار فإن برتراند راسل يعتقد بأن التحليل نوع من التعريف، وهذا التعريف قد يكون واقعي أو سياقي، فبالنسبة للتعريف الواقعي فقد يكون واقعيا بمعنيين، المعنى الأول يتعلق أساسا بالمعنى الأرسطي الذي يتعلق فيه التحليل بإثبات ماهيات، لكن هذا المعنى في نظره أصبح خاطئا وليس له معنى، أما المعنى الآخر فهو الذي يمكن أن يكون فيه التعريف واقعيا وهو المعنى الذي يكون فيه التعريف إحصاء لخواص مركب ما.

أما فيما يتعلق بالتعريف السياقي في نظر برتراند راسل" **هو استبدال مجموعة من الرموز بمجموعة أخرى، وهناك ملاحظة أيضا على أن التعريفات الواقعية يتم التعبير عنها في قضايا تركيبية وتجريبية، أما بالنسبة للتعريفات السياقية فيتم التعبير عنها بأقوال تماثل التعريفات العادية، إلا أن هذه الأقوال إنما تجسد تحليلات محكمة لتركيبات لغوية**"[2]، وفي هذا الشأن يمكن القول بأن الهدف من التعريف الواقعي والتعريف السياقي في منهج التحليل العلمي هو إزالة وفك الغموض واللبس في مركبات معينة وذلك بوجوب الانتباه والنظر إلى أجزائها المتعددة التي يتألف منها.

[1]– محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، مرجع سابق، ص319.

[2]– الالمرجع نفسه، ص321.

وهناك تفسير آخر لمنهج التحليل باعتباره" تبريرا وهو تفسير آير للتحليل عند برتراند راسل ،والمقصود هنا تبرير ما نأخذ به من معتقدات ولكن لا ينبغي أن نفهم من هذا التبرير أن برتراند راسل يستهدف بالضرورة إثبات صحة هذه المعتقدات ويقينها فهو يستهدف فقط تحديد الأسباب التي أدت إلى الأخذ بها، أو التسليم بها، فالاعتقاد الذي نحقق في إيجاد أسبابه هو اعتقاد يجب التخلي عنه[1].

ومعنى هذا النوع من التحليل فإن برتراند راسل يوضح لنا الجانب الذي له أهمية من اعتقاداتنا، هذه الأخيرة قد نصل إليها بالاستدلال، أو أن هناك إمكانية الاستدلال عليها من اعتقادات أخرى قد تكون لها في بعض الأحيان أسبابا لها، وبناء على هذا فإن برتراند راسل يرى أنه من حقنا أن نستدعي سببا ما كي نأخذ به من إعتقادات ولكن بشرط أن يكون لهذا السبب سببا غيره، وعليه فإن مهمة التحليل في هذا النوع الوصول إلى حقائق وقضايا واضحة بذاتها والتي على أساسها تكون لنا القدرة على تبرير وبرهان تلك الاعتقادات التي يمكن الاستدلال عليها.

أما النوع الأخير لمنهج التحليل عند برتراند راسل" **هو اعتباره نوعا من الاختزال أو الرد سواء كان هذا الرد ردا فيزيائيا أو لغويا أو رياضيا ويستهدف هذا الرد تطهير الفلسفة من الكيانات الوهمية التي درج الفلاسفة على إشاعتها وبثها في الكون، وقد كان هذا التحليل الردي نتيجة منطقية لنصل أوكام الذي شغف به برتراند راسل وهو ما نعبر عنه بمبدأ الاقتصاد في الفكر**"[2].

وعلى هذا الأساس فإن التحليل الردي أو الاختزالي طبقه برتراند راسل حينما رد الرياضيات إلى المنطق ونحن نعلم أن فلسفة برتراند راسل تتمثل أساسا في المنطق والرياضيات وبالتالي هذا النوع من التحليل له أهمية عظيمة في فلسفته الرياضية والمنطقية،

[1]– محمد مهران– محمد مدين، مرجع سابق، ص168.

[2]– الالمرجع نفسه، ص ص168–169.

والغرض من هذا التحليل الردي هو تطهير الفلسفة من الكيانات غير الضرورية وهذا التحليل يعتبر كنتيجة لمبدأ نصل أوكام الذي يعد في جوهره ألا نكثر من الكائنات غير الضرورية في العالم.

كما يشير برتراند راسل إلى أن التحليل" **هو ترجمة العبارة المصوغة في اللغة العادية إلى صيغ منطقية وذلك لأن الصيغ النحوية مضللة يمكن أن نصب فيها أي شيء بغير معنى، والتحليل عنده أيضا منصب على المنطق**"[1].

وهذا دليل أن عن طريق المنطق يمكن حل مشاكل فلسفية ميتافيزيقية، وهذا المنطق يكون ناتج عن ترجمة العبارات المصوغة في اللغة الجارية إلى صيغ منطقية هذه الأخيرة لها دور في تحليل القضايا، وبالتالي هو يرفض الصيغ النحوية ويرى أنها عديمة الفائدة، وأي شيء ينصب فيها خاليا وفارغ من المعنى.

وإذا ألقينا نظرة على كتاب برتراند راسل" **ما وراء المعنى والحقيقة**" لوجدنا أن هذا الكتاب يتحدث عن التحليل، حيث نجد برتراند راسل يرى أن:" **الذين ينكرون شرعية التحليل مرغمون على الإصرار على أن هناك معرفة لا يمكن التعبير عنها بكلمات، وحيث إنه من الصعب إنكار أن الجمل مكونة من كلمات، فبالتالي يمكن تحليل الجمل إلى سلسلة من المنطوقات اللفظية، لو تم إنكار ذلك فمن الضروري إنكار أن الجمل سلسلة من الكلمات ، وفي هذه الحالة تصبح شيئا غير منطوق**"[2].

وفي هذا الصدد يتبين أن برتراند راسل يعتقد أن الذين ينكرون ولا يعترفون بعملية التحليل يصرون على وجود معرفة لا يمكن التعبير عنها بكلمات، وهذا أمر غير صحيح، وبالتالي وجب تحليل الجمل إلى مجموعة أو سلسلة من المنطوقات اللفظية.

[1]– يمنى طريف الخولي، مرجع سابق، ص ص277–288.

[2]– برتراند راسل، ما وراء المعنى والحقيقة، تر: محمد قدري عمارة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص ص311–312.

ومن زاوية أخرى نجد برتراند راسل يقول:" **الذين يعتقدون في التحليل يتتبعون اللغة بطريقة شديدة الاستبعادية، وقد كنت أنا مذنبا بهذا الخطأ، هناك واقعتان تقودنا بهما اللغة في عملية التحليل واحدة تعتبر الجمل والكلمات حقائق محسوسة، والأخرى تعتبر الطرز المختلفة للكلمات كما يتم في النحو والصرف**"[1].

وعلى هذا الأساس يوضح برتراند راسل أن هناك أمرين تقودنا بهما اللغة عندما نكون بصدد تحليل قضايا ما، فاعتبر الطريقة الأولى سليمة وصحيحة تماما، لأن تحليل بعض الحقائق المحسوسة يمكن أن نحللها إلى أجزاء ولكن في هذا الأمر يؤكد برتراند راسل أن تحليل الجمل أو الكلمات إلى حروف أسهل بكثير من تحليل معظم الحقائق المحسوسة، بينما الطريقة الثانية فقد وضحها برتراند راسل بالرغم من أن لها استخداماتها فإنها شديدة الخطورة وتكون في بعض الأحيان مصدر للخطأ.

كما استخدم برتراند راسل أيضا منهجه التحليلي في" **تحليل الموضوعات المادية إلى المعطيات الحسية أو الأحداث حيث كان يهدف رد الموضوعات المستدل عليها إلى عناصرها البسيطة، كما استخدمه في تحليل العقل حيث رده إلى مجموعة المظاهر، أما في مجال الرموز فقد طبق منهجه هذا في كثير من المجالات الرياضية والمنطقية واللغوية**"[2].

وفي هذا المجال يتضح أن برتراند راسل ساهم إسهاما كبيرا في استخدام منهجه العلمي التحليلي على الكثير من المشكلات الفلسفية التقليدية، أي أن بواسطة منهج التحليل نرتقي إلى المعرفة وهذه المعرفة تنصب على إدراك حقيقة المشكلات والتي من بينها: تحليل العقل والمادة والعالم والرياضيات والمنطق...، وهذا ما سنوضحه في مباحث لاحقة.

[1]– برتراند راسل، ما وراء المعنى والحقيقة، مصدر سابق ، ص312.

[2]– محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق ص174.

ومن خلال ما أشرنا إليه من مفهوم المنهج التحليلي توصلنا من خلال ذلك بأنه هناك قضايا تحليلية أشار إليها برتراند راسل وفي هذا الشأن:" **يؤكد على اختلاف القضايا، حيث يعتقد أن هناك قضايا لا تقبل التحليل، وهي القضايا الذرية، التي تقابلها وقائع ذرية والتي تعبر عن شيء ذو صفة أو علاقة**"[1].

ونظرا لهذا الاعتبار فعلى سبيل المثال إذا قلنا" هذا أخضر أو هذا أحمر" فمعنى هذا أننا نشير إلى شيء موجود في العالم الخارجي له صفة الاخضرار أو صفة الاحمرار وعليه يمكن القول أن جميع الأشياء تتحدد وتتبين لتكون وقائع ذرية بسيطة، وعلى ذلك فإن برتراند راسل يؤكد أن هناك قضايا متعددة ويرى أن هذه القضايا قد تكون قابلة للتحليل وقد تكون غير قابلة للتحليل، فاعتبر القضايا الذرية هي قضايا لا يمكن أن تقبل تحليلا وبين أن القضايا الذرية تقابلها وقائع ذرية بسيطة هذه الأخيرة تعبر وتفسر عن شيء أو موضوع له صفة أو علاقة موجودة في الخارج، وعلى هذا الأساس نجد برتراند راسل يعتقد أن هناك أنواع من القضايا منها ما هو بسيط وما هو مركب، فالقضية الذرية البسيطة هي في حد ذاتها متشابكة فيما بينها، ولها علاقات تجعلها قائمة بذاتها.

"مثال: كأن تكون الكأس فوق الطاولة، فهنالك حسب برتراند راسل حدان(الكأس والطاولة)، تربط بينهما علاقة "فوق" وهذا ما يطلق على تسميته بالقضية البسيطة الثنائية"[2]. ومعنى هذا فإن القضية البسيطة الثنائية تكون تحتوي على حدان وهذان الحدان تكون بينهما علاقة، وبما أن هناك قضية بسيطة ثنائية، فنحن لا تنكر أن في نظر برتراند راسل أن تكون قضية بسيطة ثلاثية هذه الأخيرة تتكون من ثلاث حدود بينهما علاقة.

أما فيما يخص القضية المركبة فهي" **قضية ذرية ارتبطت بقضية ذرية أخرى عن طريق أداة (كواو) مثلا، وبحرف جر(في، إلى)، أو بأداة شرط(إذا).. ، وإن القضايا**

[1]– فريدة غيوة، اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، شركة دار الهدى، الجزائر، (د.ط)، 2002، ص126.

[2]– الالمرجع نفسه، ص127.

المركبة تكون من تأسيس اللغة، فإذا قلنا مثلا(زال المطر، وسطعت الشمس)، فإننا نلاحظ أن الواقعتين ليس لهما أي علاقة في العالم الواقعي وكل ما يربط بينهما(ل) و(الواو) العطف الذي لا يقابله في العالم شيء من الأشياء"[1].

ومعنى هذا فإن التركيب يقصد به دمج وربط القضايا البسيطة مع بعضها البعض، من أجل تكوين قضايا تحليلية، ويمكن القول أن التركيب ينشأ من خلال اللغة، أي أن اللغة هي المساهمة في تأسيس التركيب، والإنسان وحده هو الذي يركب القضايا ويعبر عن عالمه الخارجي بما فيه من أشياء مادية بواسطة اللغة.

ومن الملاحظ أيضا نجد برتراند راسل يتجنب تلك الأخطاء التي وقع فيها الفلاسفة التجريبيين من بينهم جون لوك الذين كانوا يعتقدون أن الكل المركب ما هو إلا مجموع الأجزاء التي يتألف منها، والآثار العلية أو السببية التي يحدثها كل جزء من تلك الأجزاء على حدة وفي هذا الاعتبار يرى برتراند راسل" **أن المركب قد يفقد خواصه العلية إذا حلل إلى العناصر التي يتركب منها، ولكنه يقول على الرغم من هذا، أن المركب يتألف بالفعل من أجزاء ولكنها أجزاء مرتبة على نظام خاص"**[2].

وهذا معناه أن المركب في نظر برتراند راسل يتألف ويتركب من أجزاء وعناصر هذه الأخيرة يجب أن تكون مرتبة ومنظمة على نظام معين.

وانطلاقا من هذا فإن منهج التحليل عند برتراند راسل يتميز بخصائص تميزه عن باقي المناهج الأخرى نذكر أهمها فيما يلي:

---

[1]– فريدة غيوة، مرجع سابق، ص127.

[2]– وولف، فلسفة المحدثين والمعاصرين، تر: أبو العمر عفيفي، سلسلة المعارف العامة، الاسكندرية، ط2، (د.ت)، ص135.

" **يقابل برتراند راسل بين التحليل والتركيب، وترتبط مقابلته بينهما بثورته على المذاهب المثالية، إذ يرى أن منهج التحليل منهج يناسب الفلسفات التجريبية، وأن التركيب ملائم للمثالية**"[1]وتعني هذه الخاصية في نظر برتراند راسل المقابلة بين التحليل والتركيب، وترتبط هذه المقابلة بتمرده على النزعة المثالية، هذه الأخيرة لم تحرز تقدما كبيرا لأن الفيلسوف المثالي كان استخدامه للمشكلات جميعا وكأنها مشكلة واحدة، وهذا أمر غير مناسب، وبالتالي منهج التحليل هو الأنسب الذي يقوم بتقسيم المشكلة التقليدية إلى عدد كبير من المشكلات الجزئية المتميزة عن بعضها البعض، ولهذا فإن منهج التحليل العلمي يمكن تطبيقه على كل الفلسفات التجريبية.

وهناك خاصية أخرى يتميز بها التحليل تتجلى في" **أراد برتراند راسل بالتحليل أن يجعل الفلسفة بحثا نظريا خالصا في الأشياء والعالم دون أن تشبع فينا ميلا خاصا، أو ترضي فينا انفعالا معينا، ويقول إن ذلك هو طريق الحكمة**"[2].

والمقصود من هذه الخاصية أن بواسطة التحليل يمكن للفلسفة أن تكون علما لا يتلون بتلون الفلاسفة، كما أنها تكشف لنا طريقا وسبيلا للإحساس والشعور بالحياة والعالم، ضف إلى ذلك بأنه لا يمكن للفلسفة أن تتجاهل معطيات وفرضيات العلم ونتائجه لأن الفلسفة عند برتراند راسل هي فلسفة علمية وتجريبية.

ومن خلال مفهوم المنهج التحليلي يوحي برتراند راسل بأن هناك خطوات أو مراحل لهذا المنهج، ينبغي التقيد بها عندما نكون بصدد تحليل قضايا ومشكلات فلسفية وتتمثل هذه الخطوات فيما يلي:

[1]– محمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، مرجع سابق، ص103.

[2]– الالمرجع نفسه، ص105.

" **البدء بمركب:** لا معنى للتحليل إلا حين يكون الشيء المراد تحليله مركبا، لأنه لو كان بسيطا على وجه لا نملك معه وسيلة لتحليله إلى ما هو أبسط فلن يكون بحال موضوعا لأي تحليل"[1]. وتعني هذه الخطوة في منهج التحليل عند برتراند راسل أنه لا يمكن ممارسة عملية التحليل إلا في ظل وجود مركب بمعنى لا يمكن الانطلاق مما هو بسيط.

أما بالنسبة للخطوة الثانية لمنهج التحليل فتكمن في:" **حل المركب إلى عناصره: قد تكون هذه الخطوة الواجهة الواضحة لعملية التحليل كلها، بل قد يكون المفهوم من كل عملية التحليل هو أنها عملية حل المركبات إلى أجزائها وعناصرها**"[2].

ومعنى هذه الخطوة في نظر برتراند راسل رد المركب إلى ما هو أبسط منه، ويعني أن هذا البسيط هو ما يمكن الوصول إليه، بمعنى ما نصل إليه قد يكون هو بدوره قابل للتبسيط، ولتوضيح هذه الخطوة لا بد بمثال يوضح ذلك، وهذا المثال يرجع إلى تحليل برتراند راسل لمشكلة العقل والمادة ويظهر هذا التحليل عندما حل هذين المركبين إلى عناصرهما وأجزائهما البسيطة مع توضيح خصائص هذه العناصر والعلاقات الموجودة بينهما.

أما فيما يتعلق بالخطوة الثالثة والأخيرة فتتمثل في" **المطابقة بين المركب وعناصره: وهذه الخطوة تقرر التطابق بين المركب وعناصره، أي تقرر الهوية بينهما**"[3].

وعلى هذا الأساس فإن هذه الخطوة في اعتقاد برتراند راسل هي الصورة العامة لمنهجه التحليلي وترتبط في الأساس بمبدأ الاقتصاد المنطقي وعليه فإن هذه الخطوة التي تخول استعمال هذا المبدأ لتجاوز المركبات سواء كانت مركبات لغوية أو غير لغوية، وهذا المبدأ سنعرضه ونشرحه في المبحث الثاني لهذا الفصل.

---

[1]– محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، مرجع سابق، ص351.

[2]– الالمرجع نفسه، ص351.

[3]– المرجع نفسه، ص352.

المبحث الثاني: مبادئ التحليل

إذا تحدثنا عن مبادئ التحليل، فنحن بصدد التحدث عن تلك الأدوات أو القواعد التي استعان بها برتراند راسل في استخدامه وممارسته لمنهج التحليل، وهذه الأدوات تتمثل في:

1- نصل أوكام:" **هو قاعدة منهجية تعني التقليل من الفروض والكيانات التي لا تدعو الحاجة إليها وحذفها تحقيقا لمبدأ الاقتصاد في التفكير**"[1].

وفي هذا الشأن يمكن القول بأن قاعدة نصل أوكام واستخدام برتراند راسل لها في منهجه التحليلي، يعود الفضل فيه أولا إلى زميله وايتهد* ،لأن وايتهد كان يرى أن الأحداث هي خاتمة العالم، أما بالنسبة للجسيمات والنقاط واللحظات.... التي تنتمي جميعها إلى الأحداث فينبغي حذفها بواسطة هذه القاعدة، وبناء على ذلك فإن برتراند راسل تعلم من وايتهد، حيث كان في اعتقاد برتراند راسل مثلا إذا كانت هناك كائنات(أ،ب،ج)، وأمكن رد (ج) إلى الكائنين (أ، ب)، حذفنا الكائن (ج)، ولهذا نعمل بكيانين عوض أن نعمل بثلاثة ومن هنا جعل برتراند راسل نصل أوكام القاعدة العليا للتفلسف العلمي، لأن هذا المبدأ في نظره هو القادر على جعل كل تصورات الفلسفة يسودها الصفاء والنقاء، وتجدر الإشارة أيضا بأن نصل أوكام أوضح بشكل كبير مدى قدرة المنطق الرياضي على تطوير الأنطولوجيا وتنقيتها من كل الافتراضات التي لا تستلزم الضرورة، وفي هذا الاعتبار "**فإن من نتائج تطبيق هذا المنهج في نظرية المعرفة إلغاء الافتراض القائل بوجود جوهر شيئي، إذ يرى برتراند راسل أن هذا الافتراض لغو باطل لأنه من الممكن إيجاد تفسير**

[1]- يمنى طريف الخولي، مرجع سابق، ص270.

*- ألفرد نورث وايتهد(Alfred North whitehed): (1861- 1947): أبرز فلاسفة العالم المتكلم بالإنجليزية في النصف الأول من القرن 20، أتم دراسته في جامعة كمبريدج، تخصص في الرياضيات، ثم درس فيها علم الهندسة والميكانيكا لمدة 30 عاما، أخرج عددا من المؤلفات في المنطق الرياضي" مبادئ الرياضيات" بالمشاركة مع راسل و" العلم والعالم الحديث 1926" و" السيرورة والواقع". أنظر: إ.م بوشنسكي، مرجع سابق، ص29.

مرضي للشيء إذا نظرنا إليه أنه مساو لمجموع مظاهره"[1].وعلى هذا الأساس نجد برتراند راسل يقر أو يضحي بالشيء والجوهر، المادة والعقل، العلم...وما شابه ذلك من الكيانات التي تكون في غاية الأهمية وذلك عن طريق مبدأ الاقتصاد في الفكر، أو مبدأ الرد بفضل هذا الأخير بواسطته استطاع برتراند راسل رد الأشياء المادية إلى صيغ أو عبارات منطقية تكون ناشئة من معطيات حسية واقعية وممكنة، بمعنى أن العبارات التي تكون في صدد التحدث عن الشيء المادي يمكن أن نحولها إلى عبارات أو كلمات تتكلم عن معطيات الحس.

ومن الملاحظ أن قاعدة نصل أوكام تعود في الأصل نسبة إلى وليام الأوكامي*، وهذا المبدأ حسب برتراند راسل يأخذ في جوهره أنه لا يجب أن نكثر من الكائنات بغير ضرورة وهذا ما ذكرناه سابقا، فقد أعطى مثالا يدل على هذه الفكرة، فمثلا تعريف الأعداد الأصلية باعتبارها فئات فئات، واكتشافه بأن الرموز التي تدل على الفئة تعد في كونها رموز ناقصة، ومن خلال هذا الاعتقاد أصبح برتراند راسل يدرك بأنه ليس هناك ضرورة في أن نعتبر الأعداد الأصلية هي كائنات ، ومن هذا المنطلق" لم يكن برتراند راسل يهدف إلى تقليل عدد الكائنات في العالم فحسب، بل إلى التقليل من عدد المفردات اللغوية"[2].

وفي هذا الشأن فإن غرض برتراند راسل من التقليل من عدد الكائنات في العالم، والتقليل من عدد المفردات اللغوية هو الحد من عدم الوقوع في الأخطاء، لأن هذه الكائنات في نظره معظمها كائنات مستدل عليها، واعتبر أن الاستدلالات تعد في ذاتها مصدر

---

[1]– فؤاد كامل، مرجع سابق، ص29.

*– وليام الأوكامي(guillaune d'occamm) : فيلسوف انجليزي عاش في العصر المدرسي في النصف الأول من ق14، اختلف المؤرخون في سنة ميلاده، وعادة ما يقال أنه ولد عام 1300، حصل على ماجستار في اللاهوت، كان لاهوتيا يهتم بالمشكلات الابستمولوجية والميتافيزيقية، مات عام 1349. أنظر: محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، مرجع سابق، ص ص356–357.

[2]– محمد مهران– محمد مدين، مرجع سابق، ص169.

المخاطرة، وبذلك يرمي برتراند راسل الاستغناء عن تلك الكيانات المستدل عليها استدلالا غير صحيح، لأنها كيانات لا يمكن التحقق منها على أرض الواقع، وبالتالي استبقى فقط على الكائنات المستدل عليها استدلالا صحيحا لأنها كيانات ضرورية ويمكن التحقق منها، وعلى هذا فإن برتراند راسل يعتبر الخاصية التي يتميز بها نصل أوكام أنه يقلل من الوقوع في الخطأ.

2- البناء المنطقي

يعتبر مبدأ أو منهج البناء المنطقي من أهم أدوات التحليل الذي طبقه برتراند راسل في تحليل الكثير من المشكلات التقليدية خاصة في مجال الفيزيقا منها ما يتعلق "بالمكان والزمان" والشيء أو المادة... الخ.

ومن هذا المنطلق فإن البناء المنطقي في اعتقاد برتراند راسل" **هو التخلص من كيانات مستدل عليها، أي غير واضحة فتحل محلها بناء منطقيا من كيانات تجريبية تكون على معرفة مباشرة بها من قبيل المعطيات الحسية**"[1].

ومعنى هذا فإن الهدف من البناءات المنطقية في فلسفة برتراند راسل هو الاستغناء عن الكائنات غير التجريبية هذه الأخيرة لا نكون على معرفة مباشرة بها ولذلك وجب إحلالها بكائنات تجريبية التي نكون على إدراك مباشر بها وذلك عن طريق معطيات الحس، كما يرمي هذا المنهج أيضا إلى الإبقاء عن ما هو صحيح ويقيني، وإلغاء ما يمكن أن يوضع موضع شك.

ويشير برتراند راسل إلى هذا المبدأ في عبارة أخرى هي:" **إن هذا المنهج ربط بالناحية الابستومولوجية، فهو يهدف إلى إحلال ما هو معروف من الكائنات محل ما هو غير معروف منها، إذن منهج البناء عموما عند برتراند راسل هو البناءات في مقابل الاستدلالات**"[2] .

[1]- يمنى طريف الخولي، مرجع سابق، ص271.

[2]- محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، مرجع سابق، ص ص367- 368.

وفي هذا الشأن استبدل برتراند راسل الاستدلالات الخاصة بالكائنات الغير معروفة البناءات بالكائنات المعروفة كلما كان ذلك ممكن، واستخدام برتراند راسل لمنهج البناء إذن هو حذف ورفض الكائنات واستبدالها ببناءات.

وفي الأخير يمكن القول بأن مبدأ البناء المنطقي هو أداة له أهمية عظيمة في منهج برتراند راسل التحليلي، فمن خلال هذا المبدأ يمكن التحقق عما هو صحيح ويقيني ولكن بالرغم من أن هذا البناء له وظيفة في منهج التحليل، إلا أن بعض الفلاسفة يرون في هذا المنهج جوانب غامضة ، منها أن في بعض الأحيان قد يكون استخدام لفظ بناء يؤدي إلى خلط وسوء في الفهم، وفي هذا الصدد لا بد من إعطاء مثال يوضح ذلك:" **أنا أجلس على هذا الكرسي وهذا الكرسي بناء منطقي فهذا الفهم ينطوي في الواقع على خلط كبير يرجع إلى فشل كامل في فهم المقصود من القول "هذا الكرسي بناء منطقي" فالقولان مختلفان أساسا في الصورة المنطقية**"[1].

3- اللغة المثالية:

تعتبر اللغة المثالية أهم مبدأ من مبادئ منهج التحليل عند برتراند راسل، ويعود استخدامه لها بغرض تجاوز الغموض الموجود في اللغة العادية وقصورها، وما قد تؤدي إليه من أخطاء وأوهام وفي هذا الصدد اعتبر أن اللغة المثالية أو الرمزية هي اللغة الكفيلة التي تعبر تعبيرا دقيقا عن مختلف المفاهيم والقضايا وفي هذا الشأن يعتقد برتراند راسل" **أن اللغة الرمزية المثالية تعبر تعبيرا منطقيا، وعن طريقها تصبح التجريبية منطقية**"[2].

ومعنى ذلك أن اللغة المثالية قائمة على المنطق، وتعبر عن جميع القضايا والمشكلات بصيغ أو عبارات منطقية، وبالتالي بواسطتها التجريبية التحليلية أصبحت قائمة على رموز منطقية.

[1]- محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، مرجع سابق، ص370.

[2]- يمنى طريف الخولي، مرجع سابق، ص271.

" **وتسمى اللغة المثالية في بعض الأحيان بالحساب، وذلك لصلتها بالأنساق الرياضية، ويشترط في هذه اللغة أن تكون القواعد التي تقوم عليها أكثر وضوحا واكتمالا وتحديدا من القواعد التي تهيمن على استخداماتنا للغة العادية**"[1] .

وفي هذا الاعتبار يرى برتراند راسل أن اللغة المثالية ترتبط بالقواعد والمبادئ الرياضية، وهذه القواعد التي تتأسس عليها هذه اللغة تكون واضحة ودقيقة أكثر بكثير من القواعد التي تستخدم في اللغة الجارية.

كما تعتبر اللغة المثالية أيضا في نظر برتراند راسل لغة منطقية عن طريقها نعبر عن البنية المنطقية للوقائع، وبالتالي هي أداة لها اهمية عظيمة في التحليل حيث تمكنه من تحقيق الكثير من الأغراض التي يرمي إلى الوصول إليها بصورة تكون أكثر دقة، ولكن بالرغم من أن هذه اللغة لها إسهامات كثيرة في مجال التحليل إلا أن بعض الفلاسفة التحليليين يرون أن هذه اللغة الاصطناعية أو الرمزية أو الرياضية تكون في بعض الأحيان عاجزة على معالجة المشكلات التقليدية الفلسفية، ولهذا فإن أفضل طريقة لمعالجة وتفسير هذه المشكلات تفسيرا دقيقا وجب العودة إلى اللغة الطبيعية العادية التي هي لغة الكلام والتواصل اليومي مع الناس.

[1]– محمد مهران– محمد مدين، مرجع سابق، ص146.

المبحث الثالث: تحليل المنطق الرياضي:

يعتبر علم المنطق الرياضي من أبرز العلوم في فلسفة برتراند راسل " **ولتوضيح مفهوم المنطق عنده نرى له جانبين، يقوم كلاهما على التحليل، أحدهما جانب فلسفي والآخر رياضي، ونستطيع أن نصل إلى الجانب الأول، إما عن طريق تحليل التجربة، وإما عن طريق تحليل اللغة ،أما الجانب الرياضي فنصل إليه عن طريق تحليل المفاهيم والتصورات الرياضية وتحويلها إلى مفاهيم منطقية**"[1].

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن المنطق في فكر برتراند راسل يتركز على زاويتين هما الفلسفة والرياضيات، ووضح أنه يمكن الوصول إلى الزاوية الأولى بواسطة تحليل التجربة أو اللغة، أما بالنسبة للرياضيات فيمكن الوصول إليها بواسطة تحليل قضايا ومفاهيم رياضية، وتغييرها إلى مفاهيم منطقية، أي رد الرياضيات إلى المنطق وفي هذا الشأن اعتقد برتراند راسل:" **بأن المنطق لا نظريات المعرفة، هو أساس ما نعرف على أمل أن يبني المعرفة على يقين ثابت، ثبات ما ينتج عن المنطق من رياضيات، لذلك يجب تحديد معاني ما نريد قوله بصورة دقيقة حتى يمكن اختزاله رياضيا، بعد ترميزه**"[2]. ومن خلال هذا الاعتقاد فإن برتراند راسل يؤكد بأن المنطق هو الكفيل والقادر على بناء المعرفة بناء يقينيا وثابتا، وهذا الثبات واليقين يكون ناتجا عن المنطق الرياضي، كما أكد أيضا بأن المعرفة هي منطق هذا الأخير قابل لأن يكون رياضيا مرمزا ،فبالتالي عن طريق المنطق الرياضي يمكن التمييز بين طبيعة الحقيقة وطبيعة الخطأ، وبناء على هذا فإن المنطق الرياضي كمبيوتري الحلول بمعنى هو الوسيلة أو الأداة التي تسهل علينا عملية إدراك المعارف والحقائق التجريبية والعلمية...

[1]– برتراند راسل، بحوث غير مألوفة، تر: سمير عبده، للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، (د.ط)، 2009، ص6.

[2]– هاني يحيى نصري، دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002، ص199.

كما تجدر الإشارة إلى أن" **منطق برتراند راسل متنوع، وذلك بتعامله مع الرموز والكلمات حيث أن الكلمات ليست بنسخ ولكن يمكن أن نرمز لها، أي أن الرموز تعوض مكان الكلمات، أي بدل من التعامل مع الأفكار المعقدة نتعامل مع الرموز، وعليه استعمل برتراند راسل تعريفات تحتوي على أفكار كاملة ليحسم فيها رموز متكاملة**"[1].

وانطلاقا من هذا فإن منطق برتراند راسل التحليلي يعد في جوهره مجموعة من الرموز والكلمات أو العبارات، وفي هذا الشأن أقر برتراند راسل أننا حينما نكون بصدد تحليل أفكار أو جمل أو كلمات فإننا نواجه في بعض الأحيان صعوبة في ذلك نظرا لتلك الأفكار المعقدة، وعليه فإنه يرى أنه بدل التعامل مع الكلمات نتعامل مع الرموز المنطقية أو الرموز الرياضية.

من خلال تحليل برتراند راسل للمنطق الرياضي تعرف إلى فكر فريجه* من خلال التقرير الذي قدمه بيانو في كتابه Grundgesetze بمعنى أن برتراند راسل له نفس آراء فريجه في ما يتعلق بالمنطق الرياضي حيث" **كان يستولد الرياضيات من قضايا ومفاهيم منطقية صرفة، حتى أنه كان يمضي أبعد من فريجه الذي كان يحصر استنتاجاته في حالة العدد الأصلي، لأنه كان يمد نظريته بواسطة منطق العلاقات إلى العدد الترتيبي ثم إلى فكرتي الامتناهي والمتواصل، وكان أخيرا يدفع التحليل حتى المفاهيم الهندسية الآلية**"[2]، وفي هذا الصدد يتضح أن برتراند راسل تأثر بفكر فريجه، بمعنى ان كليهما كان لهما نفس النظرة القائلة بأن الرياضيات تستولد وتستنبط من قضايا ومفاهيم منطقية، لكن

---

[1] – Bertrond Russel, the philosophy of logical atomism, in logic and knowlege, London, 1950, p16.

* – غوتلوب فريجه (Frege Gottlob): (1848–1925): رياضي ومنطقي، وفيلسوف ألماني تأدى به بحثه عن" مثال لمنهج علمي صرف في الرياضيات إلى تجديد عميق في المنطق، وإلى تأسيس المنطق الرياضي الحديث، وندين لفريجه علاوة على تقديم المنطق في صورة أنظومة أكسيوماتية" بمعظم المعاني الأساسية للمنطق الحديث(ر. بلانشيه) وبمحاولة لتأسيس الحساب على المنطق وحده(المذهب المنطقي).أنظر :جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص463.

[2] – روبير بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص441.

برتراند راسل أعاد النظر في الفكر المنطقي لفريجه، كون أن منطق فريجه الرياضي تسوده بعض التعارضات، وعلى هذا الأساس قام برتراند راسل بتصحيح عمل فريجه لأن نظرية الأنماط المنطقية التي تبناها فريجه، أدت إلى إيذاء وتحطيم نظامه المنطقي، وبالتالي نجد برتراند راسل سيطور هذه النظرية من خلال تأليفه لكتاب مبادئ الرياضيات، وعليه فإن" **المنطق الجديد الذي تدعوه متطلبات الرياضيات يظهر جليا مع نظرية برتراند راسل عن الأوصاف لنذكر أن الوصف هو طريقة في التدليل على فرد بعبارة تلعب دور الإسم الحقيقي بما أنها تصف فردا واحدا لكنه بسيط أو مركب بواسطة مدرك: ملك إنجلترا، مرتكب جريمة، مركز الجاذبية في المنظومة الشمسية في لحظة...الخ**"[1].

ومن هذا المنطلق يرى برتراند راسل أن المنطق الجديد له مهمة في تحليل المبادئ الرياضية بمعنى أنه يلعب دور الوسيلة في تحليل القضايا والمفاهيم الرياضية، وهذا ما في نظريته عن الأوصاف باعتبار أن الوصف هو السبيل للبرهان على فرد، أو كائن بعبارة تمثل الاسم الحقيقي، أي أن هذه العبارة تصف كائنا أو فردا واحدا مع العلم بأن هذا الفرد أو الكائن يكون إما بسيط أو مركب وذلك عن طريق مدرك، أي أن عملية الوصف تتمثل أساسا في المعطيات الحسية، وعلى هذا فإن الهدف من نظرية الأوصاف في رأي برتراند راسل هي إيجاد فكر دقيق ومحلل ليأخذ، أو يحل مكان بعض الأفكار الملتبسة الموجودة في أدمغة معظم الناس.

ومن ناحية علمية فإن برتراند راسل يوضح مدى علاقة الرياضة بالمنطق، بمعنى أن تحليل المنطق الرياضي يعد وسيلة لكشف وإدراك جميع الثوابت المنطقية وفي هذا الاطار يقول برتراند راسل " **ومن الواضح أن علاقة الرياضة بالمنطق وثيقة جدا، فكون الثوابت الرياضية جميعا ثوابت منطقية، وأن مقدمات الرياضة كلها إنما تختص بتلك الثوابت، وأما**

[1]– روبير بلانشي، مرجع سابق، ص444.

الثوابت المنطقية نفسها، فطريقة تعريفها لا تكون إلا بمجرد ذكرها، ومع ذلك فمن الوجهة العلمية يتخذ تحليل المنطق الرياضي وسيلة للكشف عن الثوابت المنطقية"[1].

ومعنى هذا فإن برتراند راسل يوضح بأن التمييز بين المنطق والرياضيات أمر جزاف إلى حد بعيد ففي وجهته العلمية أوضح بأن الصلة بين الرياضيات والمنطق جد وثيقة، لأن المنطق يتألف ويتكون من مقدمات رياضية، والرياضيات بدورها تتألف من جميع ما يترتب من نتائج المقدمات.

ومن ناحية تاريخية فإن كل من الرياضيات والمنطق أصبحا موضوعين أو علمين متمايزين للدراسة، فالرياضيات مثلا ربطت بالعلوم والمنطق ربط باليونان، وهذه الدراستين كانت إن صح التعبير شائعة وسائدة في العصور الحديثة، وعلى هذا الأساس" **أصبح المنطق ذا صبغة رياضية، كما اتخذت الرياضيات شكلا منطقيا، ونتيجة لهذا أصبح الآن من المستحيل رسم خط فاصل بينهما، وبالفعل فهما يشكلان دراسة واحدة، ولا يختلفان إلا كما يختلف ابن عن أبيه، فالمنطق يمثل الرياضيات في صغرها، أما الرياضيات فتمثل المنطق في نضجه"**[2] .

وبناء على هذا يتبين أن المنطق والرياضيات لا يختلفان عن بعضهما بمعنى أنهما يشكلان نفس الدراسة، ولهذا فإن برتراند راسل وضح من ناحية علمية وتاريخية الأدلة والحجج التي تفسر تحديد الأسس والمبادئ التي تقوم عليها كل من الرياضيات والمنطق ومدى ارتباطهما مع بعض بمعنى أن العلاقة بينهما هي علاقة تكامل وتلاحم..

ومن هذا المنطلق فإن المنطق الرياضي" **خاصيته الرئيسية هي أنه شكلي بحت، مستقل عن كل مادة أو موضوع، وموضوعه هو القضايا، والنمط الرئيسي في القضايا هو**

[1]– برتراند راسل، أصول الرياضيات، تر: محمد مرسي أحمد وأحمد فؤاد الأهواني، ج1،دار المعارف، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص37.

[2]– عبد السلام بن عبد العالي– محمد سبيلا، نصوص مختارة(المعرفة العلمية)، ج3، دار توبقال للنشر، ط1، 1996، ص57.

القضايا الذرية، مثل:" سقراط إنسان"، والقضايا الجزئية هي قضايا ذرية إلا أنها ربطت بأدوات: واو العطف، إذا، أو.... ثم القضايا العامة مثل" كل إنسان فان"[1] .

ومن هنا يمكن القول بأنه من خلال المنطق الرياضي ندرك بعض الحقائق غير المستمدة من التجربة مثل الاستنتاج القائل بأن" **كل إنسان فان**"، وعليه فإن هذا الاستنتاج قائم على معرفة قبلية، ولأن التجربة لا تمدنا إلا بأحوال جزئية، وبالتالي فإن هناك حقائق كلية إما أنها واضحة بنفسها، أو مستنتجة من حقائق أخرى عامة.

ومن الواضح أن تصور برتراند راسل الصوري أو المنطقي للرياضيات" **يخرج صراحة على التصور المألوف عند الفلاسفة منذ كانط والذي يرد الرياضة إلى حدس المكان والزمان القائم في حسنا كشرط لظهور كل موضوعات المعرفة الممكنة للإنسان، فيبين برتراند راسل أنه لا حاجة بنا إلى القول بمثل ذلك التركيب الذهني عند بحثنا في طبيعة الرياضة، ويدعو إسقاطه من الاعتبار**"[2].

ومعنى هذا يؤكد برتراند راسل أن اعتقاده المنطقي للرياضة يرجع في أساسه إلى ذلك التصور أو الاعتقاد عند الفلاسفة منذ كانط الذي رد الرياضيات إلى حدس المكان والزمان ، هذا الأخير في نظر برتراند راسل غير معترف به ولا بد من إسقاطه، وبالتالي نجد برتراند راسل أعاد النظر في ذلك" فيعرف تصوره الصوري أو المنطقي للرياضة فيقول:" **أن الرياضة البحتة هي مجموع القضايا التي صورتها دائما من نوع ن تضمن هـ حيث ن،هـ قضيتان تشتملان على متغير أو أكثر يبقى دائما بعينه في القضيتين، وحيث لا تشتمل القضيتان على ثوابت غير الثوابت المنطقية**"[3].

فمن خلال هذا القول يبين برتراند راسل نظريته في المنطق الصوري للرياضة، حيث يرى بأن القضايا الموجودة في الرياضيات البحتة شبيهة بالقضايا الشرطية هذه الأخيرة التي

---

[1]– عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق،ج1، ص522.

[2]– محمد ثابت الفندي، أصول المنطق الرياضي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1972، ص152.

[3]– المرجع نفسه، ص153.

تعني إذا أخذنا بالمقدم لزم ووجب عنه الآخذ بالتالي، أي إذا وجد المقدم يفترض وجود التالي، وعليه فإن كل هذه القضايا هي فرضية يتضمن فيها الشرط جوابه، وعلى هذا الأساس فإن الرياضيات البحتة لا تنتسب إلى الرياضة التطبيقية، وإذا حللنا مثلا القضايا الشرطية إلى أجزائها، فبالأكيد نجد فقط تلك المتغيرات وإلى جانبها الثوابت هذه الأخيرة هي موضوع المنطق، وبالتالي قضايا الرياضة البحتة هي قضايا من المنطق الصوري، ومن هنا تكون الرياضة كلها علما منطقيا كما يقول برتراند راسل أيضا" **الرياضة البحتة هي العلم الذي لا نعرف فيه قط عما نتحدث، ولا إذا كان ما نقوله فيها صادقا**"[1].

وفي هذا القول يشير برتراند راسل أنه عندما قال نجن لا نعرف عما نتحدث، فهو يعني بهذا أن الرياضيات البحتة لا نجد فيها إلا المتغيرات والثوابت المنطقية، أما بالنسبة عما نقوله صادقا وصحيحا فهو يعني بذلك أن صدق القضايا المستنبطة متوقفة على صدق الفرض والشرط.

وللتوضيح أكثر عن ثابت اللزوم فإن برتراند راسل يعتقد أيضا "**بأن الرياضيات البحتة هي باب جميع القضايا التي صورتها(ق) يلزم عنها (ك)، حيث(ق،ك) قضيتان تشتملان على متغير واحد أو جملة متغيرات هي بذاتها من القضيتين علما بأن كل من (ق،ك) تحتوي فقط على ثوابت منطقية، هذه الأخيرة هي كل المعاني التي يمكن تعريفها بدلالة اللزوم**"[2].

ومن خلال هذا يتضح أن عبارة التضمن أو اللزوم يشتمل أو يحتوي على ناحيتين أو نوعين هما: التضمن المادي والتضمن الصوري، فالتضمن المادي حسب برتراند راسل فإنه يعرفه في هذه العبارة" **أي قضية كاذبة تتضمن أية قضية أخرى صادقة أو كاذبة، ثم أن أية قضية صادقة متضمنة في كل قضية أخرى مهما كان صدقها أو كذبها، أما التضمن**

[1]– محمد ثابت الفندي، مرجع سابق، ص153.

[2]– كامل محمد محمد عويضة، برتراند راسل(فيلسوف الأخلاق والسياسة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص ص99–100.

الصوري: فهو كما يدل اسمه استنباط يستند إلى صورة القضايا لا إلى قيمتها من حيث الصدق والكذب الماديين، والظروف التي يتأتى فيهما مثل هذا الاستنباط هي التي تحددها علاقة ما بين صورة (ن) وصورة (هـ) بقطع النظر عن الصدق والكذب في كل منهما"[1].

ومن هذا المنطلق فإن برتراند راسل يوضح أن هذين النوعين من التضمن ضروريان لدراسة حساب القضايا، ويمكن القول بأن النوع الأول من التضمن هو في حد ذاته موضوع القضايا المنطقية، في حين أن النوع الثاني من التضمن أي (التضمن الصوري) يكمن في موضوع الرياضيات، وبالتالي فإن فكرة التضمن في الثوابت المنطقية لها صلة بالرياضيات، وهذا دليل على علاقة المنطق بالرياضة.

ومن خلال ما أشرنا إليه فإن الرياضة حسب برتراند راسل بأكملها قائمة على المنطق الرمزي أو الصوري الذي يعني" **دراسة مختلف الأنواع العامة للاستنباط، ولقد أطلقت كلمة رمزي على هذه الدراسة لخاصية عرضية، لأن استخدام الرموز الرياضية في هذه الدراسة وفي غيرها هو مجرد أمر مناسب من الناحية النظرية، لا تمليه طبيعة الأشياء، والقياس المنطقي بجميع أشكاله يتصل بالمنطق الرمزي"**[2].

ومن هذا يتضح أن المنطق الرمزي يعد ضروريا لفهم الرياضة ككل كما أنه له وظيفة في ممارسة بعض الفروع الرياضية ممارسة ناجحة أو له دور في البحث عن القواعد العامة التي يمكن الاستدلال عليها، إذن فالرياضة بوجه عام في اعتقاد برتراند راسل تعني" **فصل القضايا التي تقرر لوازم صورية، ولا تشتمل على ثوابت إلا الثوابت المنطقية وهي اللزوم، وعلاقة الحد بالفصل الذي هو أحد حدوده، ومعنى "مثل"، ومعنى العلاقة، وغير ذلك من المعاني الأخرى الداخلة في اللزوم الصوري"**[3].

---

[1]– محمد ثابت الغندي، مرجع سابق،ص ص160–161.

[2]– برتراند راسل، أصول الرياضيات، مصدر سابق، ص41.

[3]– مصدر نفسه، ص180.

وهذا معناه أن برتراند راسل يصرح بشكل مباشر على أن الرياضيات تنطوي فقط على ثوابت منطقية هذه الأخيرة عبارة عن رموز وقضايا يمكن معرفتها باستخدام عدة مفاهيم من بينها التضمن أو اللزوم، وكذلك علاقة حد بفئة، حيث أن هذا الحد يكون عضوا أو ينتمي لهذه الفئة، ضف إلى ذلك الفكرة التي تعبر عنها كلمة "مثل" أو "بحيث"، وكذا فكرة العلاقة وغيرها من المفاهيم والمعاني الموجودة داخل إطار اللزوم الصوري، ولهذا فإنه رفع تعريف الرياضة البحتة إلى مرتبة قريبة جدا من المنطق، أي أصبحت عملية متطابقة مع المنطق الرمزي.

ورغم اسهامات برتراند راسل في رد الرياضيات إلى المنطق فإن هناك انتقادات حول ما يسمى بالتحليل المنطقي الرياضي ويتضح ذلك فيما يلي:

"**أوضح برتراند راسل أن القياس المنطقي لا ينبغي أن يتمتع بما يتمتع به من مكانة رفيعة، كما أنه أوضح أن ما يستطيع المنطق أن يحققه لا يعدو أن يكون ضئيلا ، ولذلك يقول برتراند راسل:" كلما تحسن المنطق، تضاءل ما يمكن له إثباته"**[1]

ومعنى هذا القول أنه حينما يتحسن ويتطور المنطق، فحسب برتراند راسل لا يمكن أن نثبت ونبرهن عن مدى أهمية ذلك التحسن أو التطور، ويوجد اعتراض آخر أيضا: أن برتراند راسل حينما أقر بأن قضية منطقية تستلزم أو تتضمن عنها قضية أخرى، فهذا أمر ليس صحيح بشكل كامل، لأن القضية الأخرى في بعض الأحيان لا تلزم أو تتضمن القضية الأولى لأن غالبا ما يكون هناك دلالة تشير أو تبين مدى افتقار الإنسان إلى القدرة على المنطق، أو القدرة المنطقية.

"عندما أطال برتراند راسل دراسته في التحليل المنطقي، فإنه تلقى العديد من الصعوبات قومت من طرف الخبرة الإنسانية، وذلك عندما أشار بعباراته المعروفة إلى أسماء العلم مثل" ملك فرنسا" أي أنه اعتمد على الكثير من العبارات التائهة جدا"[2].

[1] – آلان وود، راسل بين الشك والعاطفة، تر: رمسيس عوض، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1984، ص57.

[2] –Bertrand Russel, the philosophy of logical Atomism, Ibid, p21.

وفي هذا الصدد يتبين أن برتراند راسل حينما تناول نظريته في الأوصاف في مجال المنطق الرياضي فإنه اعتمد على الكثير من العبارات غير المفهومة، وهذا ما جعل تحليله المنطقي تصطبغه عبارات غامضة.

المبحث الرابع: هدف التحليل عند برتراند راسل:

ومن خلال ما أشرنا إليه في نظرية منهج التحليل عند برتراند راسل، نتوصل بذلك إلى مجموعة من الأغراض التي يرمي إليها هذا المنهج ومن بينها:

1-"**المنهج التحليلي عند برتراند راسل يهدف إلى توضيح العلاقة الموجودة بين عبارات اللغة والحوادث العالمية التي تشير إليها تلك القضايا أو العبارات**"[1].

ومعنى هذا أن منهج التحليل الهدف منه هو الكشف عن صدق أو كذب قضية ما أو عبارة ما، عن طريق العلاقة التي تربط بين تلك القضية والشيء الواقعي فمثلا عند تحليل اللغة إلى عناصرها الأولى، نصل بالتالي إلى وحداتها التي تشمل قضية أو عبارة التي توحي إلى حادثة أو واقعة من وقائع العالم.

2-كما يهدف أيضا هذا المنهج الذي قدمه برتراند راسل في مجال التحليل الفلسفي إلى تفسير المشكلات الفلسفية.

3- كما أنه يهتم بمشكلات صغيرة ويحولها إلى مشكلات كبيرة، بمعنى أن منهج التحليل يقوم بتفتيت كل مشكلة إلى جزيئات صغيرة، وبمعنى آخر فإن هدفه تحليل أشياء وقضايا مركبة إلى عناصرها البسيطة والأولية هذه الأخيرة التي عن طريقها نكون على معرفة مباشرة بها.

4-وهناك هدف آخر لهذا المنهج يتمثل أساسا في التقليل من عدد الكائنات في العالم وإلى التقليل من عدد المفردات اللغوية وهذا ما وضحه برتراند راسل في هذه العبارة:

" **إن التقليل من عدد الكائنات في العالم والتقليل من عدد مفرداتنا اللغوية أيضا هو في اعتقادنا أهم غرض كان يهدف إليه برتراند راسل من تحليلاته، ويبدو أن أهمية هذا**

[1]- فريدة غيوة، مرجع سابق، ص125.

الغرض هو الغرض الذي تشترك فيه جميع أنماط التحليل عند جميع الفلاسفة التحليليين"[1].

وفي هذا الشأن يتضح أن هدف برتراند راسل من منهجه التحليلي هو التقليل من عدد الكائنات في العالم الذي يضعه أهم غرض والذي يضع حدا للأخطاء والحد من الوقوع فيها وبعبارة أخرى فإن هدف التحليل هو إما اختزال عدد الموضوعات في العالم، أو اختزال عدد مفرداتنا اللغوية وذلك التي تعني الاستغناء عن بعض الألفاظ والمفردات التي ليست في غاية الأهمية مثل الألفاظ المتكررة في عبارة ما، وعلى هذا الأساس نجد برتراند راسل في إحدى أعماله يشير إلى هذه النقطة باسم الحد الأدنى من المفردات.

ولكن إذا سلمنا بأن هذا الغرض يمدنا بمعرفة مباشرة فقد يكون هذا التسليم حكما غير دقيق على أكمل وجه، إذ نجد أن هناك عدة اعتراضات وانتقادات موجهة لهذا الهدف كونه يجسد صورة خاطئة، وغير يقينية في ميدان التحليل الفلسفي، لأن غالبا ما نجد بعض الباحثين يمارسون عملية التحليل دون هدف اختزال أو التقليل من عدد الموضوعات في العالم ولا حتى التقليل من عدد المفردات اللغوية.

5-وقد لخص أيضا برتراند راسل أهمية التحليل في قوله:" إن التحليل يقدم لنا معرفة **جديدة دون أن يحطم أيا من معارفنا التي حصلناها من قبل"، بل إن برتراند راسل قد اصطنع التحليل أداة منهجية لم يقتصر في تطبيقه على ما يتعلق ببناء الأشياء الطبيعية، بل وطبقه أيضا على عالم المدركات العقلية، واعتبره أهم أحكامه فيما يتعلق بمناهج البحث الفلسفي"**[2].

[1]- محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، مرجع سابق، ص331.

[2]- محمد محمد قاسم، مرجع سابق، ص31.

ومن هذا المنطلق فإن هذا الهدف يعتبر إن صح التعبير كنتيجة عامة للمنهج التحليلي في فلسفة برتراند راسل، أي ان منهج التحليل لا يوصف بأنه مجرد منهج للتوضيح وفك الغموض واللبس عن المشكلات الفلسفية، بل يوصف أيضا بأنه منهج يمدنا بمعرفة جديدة وحقائق أكثر عن المواضيع التي نحللها ونفسرها ولكن دون أن يستغني على معارفنا التي تحصلنا عليها، ومن هنا فإن اصطناع هذا المنهج في نظر برتراند راسل يعتبر قاعدة منهجية يزيد من معرفتنا بالعالم وحتى بالمشكلات الفلسفية التي تواجهنا والتي يمكن حلها عن طريقه، وعليه فإن برتراند راسل اقتنع اقتناعا يقينيا بأن التقدم والتطور العلمي والفلسفي يكون عن طريق منهج التحليل.

الفصل الثالث :

التحليل والمشكلات الفلسفية التقليدية في فلسفة برتراند راسل :

- العقل والمادة
- العالم الخارجي
- الكليات والجزئيات
- الواحدية المحايدة

تمهيد:

إذا كان برتراند راسل اشتغل منذ بداية حياته بتحليل الرياضيات والمنطق، مما جعل له هذا التحليل مكانة رفيعة بين فلاسفة القرن العشرين، فنحن لا ننكر أنه تقدم بمنهجه العلمي التحليلي، ليعالج بعض القضايا والمشكلات الفلسفية الميتافيزيقية التي أرهقت الفكر الإنساني على مدى عشرات القرون، والتي أثارت عدة مسائل وتساؤلات يصعب على العقل معالجتها والإجابة عنها، وعلى هذا فإن برتراند راسل طبق منهجه هذا لمعالجة هذه المشكلات واحدة بعد الأخرى، معلنا بذلك "الفلسفة العلمية" هذه الأخيرة تعد جهد عقلي متواضع يرفض كل محاولة لبناء أي نسق فلسفي موحد، وهدفها التحرر من قيود التأملات والخيالات المثالية لتعيش وتتأقلم مع العلم، ولإدراك هذه النقطة لا بد من طرح التساؤلات التالية:

- ما هي المشكلات الفلسفية التقليدية التي عالجها برتراند راسل؟
- وكيف ساهم برتراند راسل في تطبيق منهج التحليل على هذه المشكلات؟

المبحث الأول: العقل والمادة

تعد مشكلة العقل والمادة من بين المشكلات الميتافيزيقية القديمة التي شغلت أذهان الكثير من الفلاسفة، من بينهم برتراند راسل، ومعالجته لهذه المشكلة كانت عن طريق منهجه التحليلي.

فتحليل برتراند راسل لهذه المشكلة قادت إلى أن هناك عنصران في العقل لا يمكن ردهما لشيء آخر وهما:

" الإحساسات والصور الذهنية، غير أن الصور الذهنية لا تختلف في جوهرها عن الإحساسات تماما كما تتشابه معطيات الحواس غير المحسوسة –إن وجدت– في طبيعتها مع الإحساسات، وأن العقل بناء من الصور الذهنية والإحساسات، كما أن المادة بناء مستمد من الإحساسات وربما معطيات الحواس الغير المحسوسة، وبذلك تكون الإحساسات هي نقطة تقاطع العقل مع المادة".[1]

وفي هذا الصدد يتبين أن تحليل المادة أو الأشياء المادية بناء يقوم على معطيات الحواس وأن العقل بناء يستخدم ويستعمل من نفس مكونات الأشياء المادية، وما يترتب عن ذلك أن الإحساسات هي جوهر معرفة تحليل طبيعة العقل والمادة، أو هي نقطة تقاطع بينهما، أي أن برتراند راسل نجح إلى حد بعيد في القضاء على الاختلافات الجوهرية بين العقل والمادة وهذا ما أطلق عليه برتراند راسل باسم الثنائية أي ثنائية العقل والمادة.

كما يوضح برتراند راسل أيضا بأن العقل يتألف من وحدات أو مقولات وأن الإنسان يستطيع أن يعبر عنها بواسطة اللغة والكلام، وعلى هذا فإن منهج التحليل هو الكفيل أو الوسيلة الوحيدة الذي يكشف عن صحة ودقة تلك الوحدات التي يتكون منها العقل كما يرى أيضا أن العقل له خاصيتين كل خاصية تؤدي بنا إلى تعريف العقل، الخاصية الأولى هي فيزيقية أي أن العقل له صلة بالجسم وبذلك فإنه مجموعة من الأحداث الذهنية التي تشكل جزءا من تاريخ

[1]– آلان وود، برتراند راسل بين الشك والعاطفة، مرجع سابق، ص 119.

خاص بجسم حي معين، وعليه فإن الجسم في نظره هو مفهوم كيميائي فقط بمعنى رد الكيمياء إلى الفيزياء، أما الخاصية الثانية للعقل فهو يعتبر وحدة خبرة واحدة بمعنى هو الأحداث الذهنية، أي أن الإحساسات والصور الذهنية التي تشكل العقل تكون مترابطة على شكل بنية واحدة.

ويشير برتراند راسل أيضا في كتابه "تحليل العقل" إلى معرفة حقيقة المادة التي نتحدث عنها وعلى هذا الأساس نجده يقول: " إنني أعتقد أن مادة حياتنا الذهنية باعتبارها معاكسة لعلاقاتها وبنيتها، تتألف كليا من الأحاسيس والصور ، الأحاسيس ترتبط بالمادة، أي كل منها عضو في منظومة هي شيء مادي معين، أما الصور باعتبارها معاكسة للأحاسيس، أن تحدد فقط من خلال سببيتها المختلفة، أي سببها الترابطي مع إحساس ما، وليس بسبب باعث خارجي يحرض الدماغ".[1]

ومن هذا المنطلق يوضح برتراند راسل أن معرفة وتحليل المادة يتعلق أساسا بالأحاسيس والصور وبذلك يعتقد أن الأحاسيس التي نحس ونشعر بها بصورة على وجه عام، هي تلك التي تكون فيها الأحاسيس متماثلة تماما، وعليه فإن أشد الأحاسيس خصوصية لها علاقة مع الأشياء التي يمكن للآخرين أن يشاهدوها أو يلاحظوها، وقد أعطى برتراند راسل مثالا يوضح ذلك، فطبيب الأسنان مثلا: لا يشاهد وجع أسنانك، لكن يمكن أن يشاهد النخر الذي يسببه، كما أنه يدرك أنك تعاني من ذلك حتى دون إخباره.

كما يعتقد برتراند راسل أيضا: " أن المكونات النهائية للمادة ليست ذرات أو إلكترونات بل أحاسيس وأشياء أخرى، مماثلة للأحاسيس المتعلقة بالمدى والاستمرار الزمني، وبما أنني ضد النظرة القائلة بأن الاستبطان يكشف عالما ذهنيا مختلفا جذريا عن الأحاسيس، فإنني أقترح بأن

[1]– برتراند راسل، تحليل العقل، تر: عبد الكريم ناصيف، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 2016م، ص 108.

نناقش أن الأفكار، الرغبات، المسرات، الآلام، والعواطف هي كلها مكونة من أحاسيس وصور فقط".[1]

وفي هذا الشأن تعتبر المادة عند برتراند راسل في طبيعتها عبارة عن أحاسيس وأشياء لا هي بذرات أو إلكترونات، وعليه فإن برتراند راسل تجاوز تلك النظرة القائلة بأن الاستبطان يكشف عالما ذهنيا، لأن كل الوجدانيات في نظره متكونة من أحاسيس وصور، ويوجد هناك سببا للتفكير بأن الصور لا تختلف عن الأحاسيس بماهيتها وطبيعتها الجوهرية، ومن هنا نستنتج ذلك التقارب الموجود بين العقل والمادة.

وفي كتابه تحليل المادة، وصف برتراند راسل الأحداث أو الوقائع وذلك في إتباعه لنظريته النسبية كونها المادة الخام التي تصطنع البناء المنطقي للعقل والمادة، وفي هذا الشأن عبر برتراند راسل عن جميع أفكاره فيما يتعلق بالمادة والعقل بلغة صريحة يفهمها جميع الناس فقال: " إن العقل والمادة شيئان مرتبطان إلى حد يكاد يجعل من غير المفيد أن نميز بينهما، فالغدة الأنفية على سبيل المثال تؤثر على التطور العقلي، وتنشأ هذه الغدة بسبب عادات التنفس السيئة، وتنشأ هذه العادات بدورها بسبب القلق العقلي فكل شيء يعمل في شكل دائري هكذا".[2]

وانطلاقا من هذا فإن نظرية برتراند راسل في تحليله للمادة اتبع نظرية النسبية لأنها المادة التي تصطنع البناء المنطقي لكل من العقل والمادة وهذا البناء المنطقي هو في الواقع صورة من صور نصل أوكام هدفه تقصي كل ما لا يصلح في المنهج، وبناءا على ذلك فإن العقل والمادة في نظر برتراند راسل كلاهما شيء واحد أي أن هناك علاقة تلاحم وتداخل بينهما ولا يمكن التمييز بينهما أي أنه يقر بثنائية العقل والمادة، وهذا ما وضحه في المثال السابق على أن الغدة

[1]– برتراند راسل، تحليل العقل، مصدر سابق، ص 120.

[2]– آلان وود، برتراند راسل سيرة حياته، تر: رمسيس عوض، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د.ط)، 1998م، ص 194.

الأنفية تؤثر على العقل، أي أن كل عضو من أعضاء الجسم يؤثر على الآخر وكذا الشأن للعقل والمادة.

يرى برتراند راسل أنه علينا حينما نكون بصدد معرفة طبيعة المادة ووجودها التركيز على ما يسمى بالمعطيات الحسية ومن خلال هذا فإن " برتراند راسل قدم موضوع عن الأجسام أو الأشياء المادية بواسطة معنى رمزي، وذلك باستعماله لمثال عن المنضدة حيث يرى أنه إذا كانت المنضدة الحقيقية موجودة فنحن سوف نكون على معرفة مباشرة بالأجسام المادية التي لها علاقة بمعطيات الحس".[1]

وعلى هذا الاعتبار فإن برتراند راسل يؤكد بأنه لا يوجد شيء اسمه المادة ولا شيء اسمه العقل، بل الموجود هو المعطيات الحسية هذه الأخيرة التي تعني الأشياء والموضوعات التي ندركها بطريقة مباشرة في الإحساس كاللون مثلا أو الصوت أو الرائحة... وما نقصده هنا بالإحساس، فهو تجربة الوعي المباشر بتلك الأشياء أو الموضوعات، مثلا حينما نرى لونا يكون لدينا إحساس بذلك اللون وهذا اللون يمكن أن نقول عنه معطى حسي وليس إحساسا، وإذا ألقينا نظرة على كتاب برتراند راسل " مشكلات الفلسفة" فنجده تحدث فيه على وجود وطبيعة المادة وذلك عن طريق المثال الذي قدمه عن فكرة الطاولة " حين تكون منضدتي حاضرة أمامي فأنا على اتصال مباشر بالمعطيات الحسية التي تتركب وتتألف منها تلك المنضدة سواء من حيث الشكل أو اللون أو الصلابة...الخ.

وعلى هذا الأساس أن برتراند راسل يعتقد انه " ليس لنا سبيل إلى الشك في الحقائق الحسية التي جعلتنا ندرك أن هناك منضدة، ونحن حين ننظر إلى المنضدة لا يساورنا الشك فيما نراه من لون وشكل معينين يظهران لنا كما هو الحال، ونحن نضغط عليها فيما نجربه من إحساس معين بالصلابة على أننا لا نتناول هذه الأمور بالبحث والتساؤل، ولا نشك بكل هذا من الناحية

[1]– Fritz. Bertrand Russel, construction of External world, Rout ledge, London, 1952, p03.

النفسية، مهما يكن فإن الشك يبدو أكيدا تماما، فلا يجوز لنا أن نشك في بعض هذه الإدراكات على الأقل التي تبدو أمورا مستيقنة لا يجوز الشك بواقعها".[1]

وعليه فإن برتراند راسل يرى أننا لا يمكن أن نشك في الحقائق والمعطيات الحسية التي عن طريقها أدركنا وعلمنا أن هناك منضدة، ولأن الإدراكات الحسية في نظره تبدو يقينية أي لا يجوز أن نشك بوجودها أو بواقعها، ولكن هذا الأمر غير معترف به وخاصة عند ديكارت من خلال النظر إلى منهجه " نسق الشك المنهجي" أدى به إلى أن يقرر أنه لا يعتقد بأي شيء ما لم يتبينه أنه على حق بوضوح ودقة، فهو يشك في كل ما وجد سبيلا إلى الشك فيه، ويستمر في الشك حتى يرى الذي يمنعه من الشك، وقد أوصلته طريقته بالتدريج إلى الاقتناع بأن الأمر الوحيد الذي هو على يقين تام من وجوده هو وجوده نفسه".[2]

وبناءا على هذا شك برتراند راسل في وجود المادة وحتى في الموضوعات والأشياء المادية متخذا منهج ديكارت في الشك، لكن هذا لا يعني أن برتراند راسل يتفق تماما مع ديكارت بل جاء بحجج وأدلة ابستمولوجية (معرفية)، أي هنا أصبح يشك في وجود الأشياء وهذا ما سنوضحه الآن: يقول برتراند راسل: "حينما أرى منضدتي وأرى لونها البني، فالذي يكون يقينا في الحال ليس (أنا أرى لونا بنيا الآن)، بل أن لونا بنيا هو في حالة الرؤية، وهذا القول يتضمن في الحقيقة شيئا أو (إنسانا) يرى اللون البني، ولكنه لا يدل على وجود شخص على حال من الدوام والثبات نوعا ما يدعى (أنا)، فأقصى ما نصل إليه من اليقين المباشر هنا، هو أن هذا الشيء الذي يرى اللون البني مؤقتا تماما".[3]

---

[1]– برتراند راسل: مشكلات الفلسفة، تر: سمير عبده، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 2016م، ص ص 21-22.

[2]– المصدر نفسه، ص 22.

[3]– المصدر نفسه، ص 23.

وانطلاقا من هذا القول يتبين لنا أن برتراند راسل معرفته بالمنضدة كونها شيئا ماديا فهي على عكس ذلك أي أنها ليست معرفة مباشرة، فالمنضدة كما هي عليه، يمكن الحصول على علم بها عن طريق المعرفة أو الصلة المباشرة بالمعطيات الحسية التي منها يتألف ظاهرها، وبذلك ما نعرفه مباشرة هو النقطة الثابتة واليقينية التي يبحث عنها برتراند راسل، ومن هنا يعتقد أن ما يمكن أن نكون على يقين منه إنما هو أفكارنا ومشاعرنا الخاصة، وهذا ما يصدق مثلا على الأحلام يصدق أيضا على الإدراكات الحسية.

فمعرفة المنضدة في نظر برتراند راسل من حيث هي شيء ماديا يكون عن طريق المعرفة بالوصف وهذا ما وضحه فيما يلي:

" فمعرفتي بالمنضدة، باعتبارها شيئا ماديا، هي من النوع الذي سأطلق عليه اسم " المعرفة بالوصف" فالمنضدة هي الشيء المادي الذي عنه يصدر كذا وكذا من المعطيات الحسية، هذا القول يصف المنضدة، ووسيلة الوصف هي المعطيات الحسية، فلكي نعرف أي شيء عن المنضدة، فلا بد من معرفة حقائق تربطها بأشياء يكون لنا بها اتصال مباشر".[1]

ومعنى هذا أن علمنا بالمنضدة هو في الحقيقة علم بحقائق عقلية أما الشيء الموجود أمامنا(المنضدة) فليس لنا علم به لأن ما نعلمه هو في الحقيقة وصف أو معرفة بالوصف، وعليه فإن الحقائق الحسية التي أقر بها برتراند راسل هي من بين الأشياء التي نكون على اتصال مباشر بها، فمعرفة الاتصال المباشر هي " المعرفة التي تتم باللقطات الحسية المباشرة للمعات الضوء ونبرات الصوت ولمسات الصلابة والليونة، تلك المعطيات الحسية كما تسمى هي المادة الخاصة الأولية لكل معرفة".[2]

[1]– مصطفى غالب، برتراند راسل، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ط)، 1991م، ص 141.

[2]– زكي نجيب محمود، نافذة على فلسفة العصر، دار الكتاب العربي، الكويت، (د.ط)، 1990م، ص 123.

ومعنى هذا فإن الاتصال المباشر يتضمن في المعطيات الحسية الخاصة والصور الذهنية الخاصة بالفرد المدرك للشيء المادي، عندئذ يبني هذا الفرد داخل رأسه بناءات ذهنية هذه الأخيرة تكون له صور الأشياء التي نطلق عليها عدة أسماء مثل شجرة، طاولة...الخ، فكلمة شجرة هي تركيبة منطقية بنيت في الذهن من خلال معطيات حسية أولية.

وتجدر الإشارة أيضا أن معرفة خصوصية المنضدة لا تكون عن طريق معرفة بالوصف فقط بل تكون أيضا عن طريق المعرفة العيانية هذه الأخيرة تكون بواسطة الذاكرة والتأمل الباطني.

فالمعرفة العيانية عن طريق الذاكرة هي مصدر لكل معارفنا المتصلة بالماضي، لأننا لا نستطيع أن ندرك أي شيء مضى، وعليه فبدونها لا يمكن الوصول إلى معرفة الحقائق الماضية.

أما فيما يخص المعرفة العيانية أو المعرفة بالعيان تكون عن طريق التأمل الباطني، أو ما يسمى بحقائق الحاسة الباطنة هذه الأخيرة تعد مجمل الأفكار والرغبات والوجدانيات... فرؤية الشمس هي معرفة عيانية تكون مرتبطة بشيئين مختلفين، فمن ناحية هناك حقيقة حسية وتتمثل أساسا في الشمس، ومن ناحية أخرى فإن الذات التي ترى تلك الحقيقة الحسية التي تمثل لي الشمس، وبالتالي هناك علاقة بين الشخص الذي أدرك ذاك الشيء معرفة شهودية وبين ذلك الشيء المدرك (الشمس) وفي هذا الشأن يرى برتراند راسل " وعلى ذلك فإني على معرفة عيانية برؤيتي للشمس، فكل ما أنا على معرفة عيانية به هو التعرف العياني لحقيقة حسية، وفضلا عن ذلك فنحن نعرف هذه الحقيقة القائلة وهي: إني على يقين بأني تعرفت عيانيا على هذه الحقيقة الحسية".[1]

[1]– برتراند راسل، مشكلات الفلسفة، مصدر سابق، ص 56.

وفي الأخير فإن تطبيق منهج التحليل في نظرية المعرفة أدى ببرتراند راسل إلى إيجاد تفسير وتحليل مرض للأشياء المادية وذلك عن طريق مبدأ الاقتصاد في الفكر أو ما يسمى بمبدأ الرد أو الاختزال " وفيه ترد الأشياء المادية إلى تركيبات منطقية مستمدة من معطيات الحس الواقعية والممكنة"[1] ومعنى هذا أن العبارات أو الكلمات التي تتحدث عن الأشياء والموضوعات المادية يمكن أن تتحول إلى عبارات أو كلمات تتحدث عن أشياء مادية هذه الأخيرة يمكن تحويلها إلى عبارات تتحدث عن معطيات الحس، ومن ثم فإن معطيات الحس في نظر برتراند راسل عندما ترتبط بقوانين الفيزياء تكون الموضوعات والأشياء المادية، وعندما تكون تابعة لقوانين علم النفس، فهدفها هنا المساعدة على تكوين العقول.

[1]– فؤاد كامل، مرجع سابق، ص 29.

المبحث الثاني: العالم الخارجي

تعتبر مشكلة العالم الخارجي من بين المشكلات الفلسفية التقليدية التي عالجها برتراند راسل عن طريق منهج التحليل الجديد وبتحليل هذه المشكلة في نظرية برتراند راسل يتضح ما يلي:

" يحاول برتراند راسل جريا على عادة الفلاسفة التجريبيين من الانجليز أن يحلل العالم المحسوس إلى عناصره الأولية ويطلق على هذه العناصر اسم الذرات ومن أجل ذلك يطلق على فلسفته اسم " المذهب الذري المنطقي"، قال برتراند راسل: "إن في العالم الخارجي حقائق كثيرة مستقلة عن العقل، وهو بهذا القول ينتصر لمذهبين فلسفين: مذهب الواقع ومذهب الكثرة، ولكن ما هي طبيعة العناصر الحقيقية التي يتركب منها العالم؟".[1]

وفي هذا الشأن يبين برتراند راسل أن تحليل العالم المحسوس إلى عناصر أولية التي تعد عبارة عن ذرات وعليه فإن نزعته الفلسفية ذرية منطقية، ذرية لأنها تثبت وتبرهن على وجود تلك العناصر الأولى التي يتألف منها هذا العالم المحسوس ومنطقية لأنها تؤكد بأن هذه العناصر يتركب منها الكون على نظام منطقي كما أن العلاقات التي ترتبط بها أجزاء الكون هي علاقات منطقية.

ولمعرفة طبيعة تلك العناصر الحقيقية التي يتكون منها العالم لا بد من الإشارة أولا بأن برتراند راسل أنكر وتجاوز المذهب المثالي الذي يقر بأن العناصر التي يتألف منها العالم هي عناصر نفسية، كما تجدر الإشارة أيضا أنه أنكر وتجاوز المذهب المادي نظرا لما بينته الأبحاث العلمية بأن المادة في نهاية تحليلها تكون فقط مجرد طاقة أو إشعاع وعلى هذا الأساس فإنه يرى:

" الأصل الذي يتركب منه العالم شيئا لا هو بالمادي ولا هو بالعقلي، ويصفه بأنه أصل محايد أو متعادل بالنسبة إلى المادة والعقل، والأصل الذي يتركب منه العالم جميعه هو في

[1]– وولف، فلسفة المحدثين والمعاصرين، مرجع سابق، ص ص 134–135.

نظره من نوع واحد ويعني به " الحوادث"، وهذا نص عبارته: " يتكون العالم من جملة من الموجودات لا ندري إذا كانت متناهية أو غير متناهية في العدد، مرتبطة بعضها ببعض بعلاقات مختلفة، وربما كان لها أيضا كيفيات مختلفة: وهذه الموجودات هي التي نطلق عليها اسم الحوادث".[1]

وفي هذه العبارة يبين برتراند راسل أن العالم في نظره يتركب من عددا عظيما من الموجودات أو الحوادث التي لا نعلم أنها متناهية العدد أو غير متناهية وهذه الموجودات أو الأحداث تكون مرتبطة ببعضها البعض ويمكن القول إن صح التعبير أن العالم في نظر برتراند راسل كله مركب ومؤلف من نوع واحد من الهيولي.

أو هو مؤلف من وقائع كثيرة بسيطة، تختلف فيما بينها باختلاف عدد الحدود وعدد الأشياء التي ترتبط بعلاقة ما في مجموعة واحدة.

ومن هذا المنطلق نرى أن:

" من الملاحظ أن برتراند راسل عمد إلى تحليل اللغة إلى وحداتها الأولية، فوجد وحدتها هي القضية أي الجملة التي تدل على واقعة من وقائع العالم والعلامة المميزة للقضية هي إمكان وصفها بالصدق أو الكذب، فإذا كان لديك قضية كهذه: هذه البقرة الصفراء، ثم إذا كان في عالم الأشياء بقرة صفراء هي التي تشير إليها تلك القضية كان لديك جانبان لو حللتهما ألفيت بينهما شبها كالذي يكون بين شيء مصور وصورته".[2]

ومعنى هذا فإن برتراند راسل من خلال كتابه " فلسفة الذرية المنطقية" بين فيه عن مدى التشابه القائم بين تركيب اللغة وتركيب العالم، حيث ذهب إلى تحليل اللغة إلى وحداتها الأولية فتوصل من خلال ذلك بأن وحدة اللغة هي بمثابة قضية وهذه القضية تذل في نظره على حادثة

[1]– وولف، مرجع سابق، ص 136.

[2]– مصطفى غالب، مرجع سابق، ص 87.

أو واقعة من وقائع العالم بحيث هذه القضية تكون إما تحتمل الصدق أو الكذب وهذا ما بيناه في القضية السابقة.

وعليه فإن هذه القضية قد تكون صادقة وكاذبة في العالم الواقعي، وإن التشابه الذي أشرنا إليه فيما قبل يعني أنه يكون بين الشبيهين علاقة واحد بواحد وعليه فإذا كانت اللغة عند برتراند راسل مركبة من أجزاء وليس بالكائن الواحد البسيط، فإن عالم الواقع أيضا مركب ومؤلف من أجزاء وليس هو بالكائن الحي البسيط، وهذا هو دليل التشابه بين تركيب اللغة وتركيب العالم.

كما أن نظرية برتراند راسل في الذرية تقول: " بأن العالم يتكون ليس من موضوعات أو أشياء، بل من معطيات حسية تترابط فيما بينها منطقيا، ويجب أن نلاحظ أن تلك النظرية لا تنطبق تمام الانطباق مع النظرية الظاهرية التقليدية، لأن معطيات الحواس في رأي برتراند راسل هي وقائع غير نفسية ومستقلة عن أي ذات (حتى ولو كانت ذا ترنسندنتالية أو مطلقة)، فهذه المعطيات عنده هي التي تكون العالم الواقعي".[1]

وعليه فإن نظرية الذرية في فلسفة برتراند راسل ترى بأن العالم لا يتكون فقط من أشياء أو موضوعات بل يتركب أيضا من معطيات حسية التي تعد في نظر برتراند راسل حادثة أو واقعة غير نفسية وتكون مستقلة عن الذات، حتى لو كانت ذاتا متعالية أو مطلقة.

ولمعرفة طبيعة العالم الخارجي لا بد من معرفة الأشياء المحيطة بنا هذه الأخيرة تكون بواسطة المشاهدات الحسية وعليه فإن ما يوجد في العالم من أشياء هو ما تدركه حواسنا منها ولا يمكن لنا أن نصف طبيعة هذه الأشياء إلا على أساس ما ندركه منها وبناءا على هذا فإن برتراند راسل:

" يرد الأشياء إلى ذرات كل منها مؤلف من كهارب سالبة وكهارب موجبة، أي أنه يردها إلى سلسلة من أحداث ضوئية، لقد فقدت المادة صلابتها وتجسمها وتكتلها وتشيؤها فالشيء

[1]– إ.م. بوشنسكي: مرجع سابق، ص ص 77–78.

الواحد لا يكون كله دفعة واحدة وفي لحظة واحدة بل هو كما قلنا خيط من الحوادث، هو سيرة متصلة هو تسلسل، هو تاريخ وصيرورة وتطور".[1]

وعلى هذا الأساس أصبحت الأشياء في نظر برتراند راسل تترجم إلى مجموعة من الأحداث بمعنى يجب أن نتحدث عن الأشياء بصفتها سلسلة من الأحداث والوقائع التي تمتد عبر الزمان، وعلى هذا فإن المادة لم تعد عنده مجرد حجر صلب أي أنها فقدت ما كانت عليه من صلابة ولون وشكل وأصبح ينظر إليها على أساس أنها عبارة عن ذرات تتكون من كهارب.

" وفي نظرية برتراند راسل للمعرفة تلعب "المنظورات" دورا هاما، إذ يرى برتراند راسل أن كل مدرك يحيا في عالمه الخاص، ولا يرى العالم إلا من وجهة نظره الخاصة أو من منظوره الخاص، هذا المنظور مغلق تماما بالنسبة إلى منظورات كل الأشخاص الآخرين فهو كالذرات الروحية عند ليبنتس بلا نوافذ أو أبواب تطل أو تفتح على الخارج ونستطيع أن نتبين من هذا كله المبدأ العام لنظرية برتراند راسل في المعرفة وهو أنه يسعى إلى عبور الهوة بين عالم الإدراك الحسي الذي يبدأ منه دائما وبين عالم الفيزياء والرياضة الذي يتجه إليه دائما".[2]

وهذا معناه أن المنظورات التي أقر بها برتراند راسل يقصد بها الإدراكات الحسية وهذه الإدراكات في نظره هي عبارة عن مواد يتركب ويتألف منها العالم الفيزيائي أو هي الوقائع والحوادث المتعاقبة عبر الزمان والمكان، وهذه الفكرة تتوافق مع قوانين الفيزياء المعاصرة التي بها فقدت المادة خاصيتها، وبذلك أصبحت وصارت تلك الأشياء ذاتها عبارة عن إشعاعات كهربائية أو سلسلة من الحوادث، وهذا ما ذكرناه سابقا، وهذه القضية لفتت انتباه أينشتاين الذي استبدل الأحداث بالجزيئات، وهذا راجع إلى ذلك التطور الذي أحدثته الفلسفة والفيزياء في تصور الشيء إلى جوهر مادي الذي يتألف من جزيئات كل منها صغير وكل منها يبقى عبر

[1]– زكي نجيب محمود، مرجع سابق، ص 122.

[2]– فؤاد كامل، مرجع سابق، ص ص 30–31.

الزمن وهذا ما جعل اينشتاين يقر باستبدال الأحداث بالجزيئات ولكن هذا الأمر كان تعسفيا لأن هذه الحقيقة لا تدلنا بشكل أدق عن حقيقة العالم الفيزيائي، وعلى هذا يمكن القول:

" أن الأحداث لا الجزيئات، يتحتم أن تكون خامة الفيزياء وما ظن (اينشتاين) كونه جزئيا ينبغي أن يظن كونه سلسلة من الأحداث، إن سلسلة الأحداث التي تحل محل جزيء لها صفات فيزيائية هامة معينة، ومن ثم فهي تقتضي انتباهنا، ولكن ليس لها جوهرية أكثر من أي سلسلة أخرى نختارها اختيارا تعسفيا، وعلى ذلك فالمادة ليست جزءا من الخامة النهائية للعالم، ولكنها مجرد طريقة مناسبة لتجميع الأحداث في حزم".[1]

وعلى هذا الأساس يتضح أن الفيزياء تجعل المادة أقل مادية، وعلم النفس يجعل الذهن أو العقل أقل عقليا، وعلى هذا فإن كل من الذهن والمادة كليهما محض طرق مناسبة لتجميع الأحداث والوقائع.

فتسليم برتراند راسل بالأحداث التي لا تقع في الإدراك أن تكون مرتبطة بإحساساتنا، فضلا عن تسليمه بإدراكات الآخرين من الناس ضروري وإلا لأصبح العالم المادي قائما على فكرة انحصار الذات على نفسها، وهذه النظرية أو الفكرة تحمل في جوهرها بأني وحدي الموجود في هذا العالم ولا أحد غيري، وبذلك لا يمكن التسليم بهذه النظرية كونها نظرية غير يقينية وجدية.

وعلى هذا فإن برتراند راسل يرى بأن المادة بناء من الأحداث هذه الأخيرة تقع منظمة حول مركز لكن هذا المركز لا ننظر إليه بوصفه نقطة بل هو مقدار يكون صغيرا كالإلكترون أو كبيرا كالنجمة، وهنا لا يقصد برتراند راسل بأن الإلكترون هو النسيج الذي يتألف منه العالم فهو في نظره قد يكون شيئا، ولكن يصرح أنه لا يمكن الحصول على أية حجة أو دليل لهذا الاحتمال، أي هو احتمال ليس في غاية الأهمية من ناحية علمية، وعلى هذا فإن الإلكترون هو

[1]– برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، تر: محمد فتحي الشنطي، ج 3، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، (د.ط)، 1977م، ص 495.

نوع من الوحدات التي تتألف منها المادة وعليه فإن الأحداث التي صرح بها تقع منظمة حول المركز، وعلى هذا الأساس نجد برتراند راسل وضع مجموعة من المصادرات تعتمد في الأساس على أن العالم مركب من أحداث، وتعتبر هذه المصادرات بوضعها خصائص للأحداث وتتمثل في:

1-"**مصادرة شبه الدوام:** وصاغها برتراند راسل في: إذا كان لدينا أي حادثة هي "أ" فإنه يحدث في الغالب الأعم أن توجد في أي وقت مجاور للحادثة "أ" وفي مكان مجاور حادثة كبيرة الشبه بـ "أ" ". [1]

ومعنى هذه المسلمة أنه إذا كانت توجد هناك حادثة فمن المؤكد أن يكون هناك عادة في زمن مجاور ومكان مجاور حادثة أو واقعة ما تكون شبيهة بالحادثة أو الواقعة الأولى.

2-"**مصادرة أو مسلمة الخطوط السببية القابلة للتفرقة:** تقول إنه كثيرا ما يكون من الممكن تكوين سلسلة من الأحداث، من عضو أو عضوين من السلسلة، حتى يتسنى استنتاج شيء ينطبق على كل الأعضاء الآخرين".[2]

وعليه فإن هذه السلسلة دائما سلسلة متصلة بين حادثين أو أكثر وبذلك أعطى برتراند راسل مثالا يوضح أكثر هذه المسلمة، فمثلا حيث نتابع كرة بلياردو طوال مباراته، فإن المنطق يرى الكرة باعتبارها شيئا مفردا يغير مكانه من حين إلى آخر، وعليه يمكن تفسير هذه المسلمة بالنظرة إلى الكرة وحركاتها بكونها سلسلة من الأحداث بواسطتها نستنتج ونستدل معلومات عن أحداث أخرى.

3-" **مصادرة التتابع المكاني والزماني:** وتهدف إلى نفي وجود " نشاط عن بعد" إذ تقضي المسلمة أنه إذا كانت هناك علاقة سببية بين حدثين ليسا متجاورين فلا بد من وجود

---

[1]- محمد محمد قاسم ، مرجع سابق، ص 181.

[2]- إيه سي جرايلينج، برتراند راسل (مقدمة قصيرة جدا)، تر: إيمان جمال الدين الفرماوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 81.

سلسلة من الحلقات الوسيطة بينهما، ويعتمد الكثير من استنتاجاتنا التي تأخذنا إلى أحداث خفية عن الملاحظة على هذه المسلمة".[1]

ومعنى هذه المسلمة في رأي برتراند راسل تسمح لنا بالقول أن الموضوعات الفيزيقية تكون موجودة حينما لا تكون موضع إدراك وعليه فإنها تتعلق باستدلالاتنا الخاصة بالحوادث التي تقع تحت ملاحظتنا الحسية، أو الاستدلال بالحالات أو الأوضاع التي يكون فيها الارتباط العلي قد أقيم بالفعل.

4- " **المصادرة البنائية:** إذا ما انتظم عدد من الحوادث المركبة المتشابهة من حيث البناء حول مركز في مناطق لا يفصلها عن بعضها البعض فواصل فسيحة، فالأمر المعتاد هو أن كل هذه الحوادث تنتمي إلى خطوط علية ترجع بأصلها إلى حادثة تقع في المركز ولها نفس البناء".[2]

والمقصود من هذه المصادرة أنه عند وجود عدد من العناصر أو الحوادث المركبة المتشابهة البنية، التي تكون مصطفة حول مركز في أماكن أو مناطق غير متباعدة، فإنها عادة تنتمي إلى خطوط علية ناتجة من حدث له نفس البنية في المركز، إذن فالهدف من هذه المصادرة فهم فكرة وجود العالم بما فيه من أشياء مادية مشتركة عند كل المدركين.

5- " **مسلمة قياس التشبيه:** وتقول بأنه يفرض وجود فئتين من الأحداث هي: "أ" و"ب"، وبفرض أنه كلما لاحظنا أ و ب كلتيهما يوجد سبب يدفعنا إلى الاعتقاد بأن أ تسبب ب، إذن عند ملاحظة أ في أي حالة معينة، لكن دون أن يكون هناك سبيل لملاحظة ما إذا كانت ب تحدث أم لا، فمن المرجع الاعتقاد بأن ب تحدث والأمر عينه يحدث عند ملاحظة ب دون أن يكون سبيل لملاحظة حضور أو غياب أ".[3]

---

[1]- إيه سي جرايلينج، مرجع سابق، ص 82.

[2]- محمد محمد قاسم، مرجع سابق، ص 259.

[3]- ايه سي جرايلينج، مرجع سابق، ص 82.

وهذه المسلمة تعتبر خاصية بالتمثيل يستدل فيها برتراند راسل على وجود عقول الغير أو الآخرين من الناس، وعليه فهو يوضح لنا حالة الأحداث والوقائع التي يحتويها العالم فحينما نشاهد واقعة من وقائع العالم، فغالبا يكون حدوثها دليلا عن وقائع أخرى، وعليه فإن خصائص العالم التي أشار إليها برتراند راسل هي وقائع قائمة على المنطق السليم التي تجسدها المسلمات التي في نظره تكون متضمنة في الاستنتاجات التي نصوغها وبالتالي يمكن اعتبار هذه المسلمات أنها تثبت نفسها على نحو ما.

المبحث الثالث: الكليات والجزئيات

تعتبر مشكلة الكليات والجزئيات من بين المشكلات الفلسفية التقليدية التي عالجها برتراند راسل عن طريق منهجه التحليلي، باعتبارها مشكلة ميتافيزيقية شغلت عقول الفلاسفة منذ بداية التفكير الفلسفي، وقبل أن نوضح معناها عند برتراند راسل ، نوضح أولا كيف كانت تعني قبل ذلك، وعليه تتجلى مشكلة الكليات في عدة مسائل هي أولا ما يتعلق بمسألة التصور أي تبرز طبيعة الجزء وعلاقته بالكل، وثانيا هي مسألة الحقيقة والتي تعني توضيح معيار الحقيقة والتمايز بين القول والشيء، وثالثا مسألة اللغة التي توضح طبيعة العلاقات وعلاقتها بالمدلولات، وقد إنقسم الفلاسفة والمفكرون حول هذه المشكلة إلى مذهبين هما: " مذهب الواقعية: ومفاده أن الكليات لها وجود في الواقع ووجودها أسبق من وجود الأشياء، ومذهب الاسمين: الذين يقولون أن الكليات ليست موجودات واقعية وأنها توجد بعد الأشياء".[1]

وفي هذا الشأن فيتضح أن من خلال مذهب الواقعية أن الجزيئات لا يمكن أن نفهمها إلا بوجود الكلي التي تكون مندرجة تحته مجموعة من الجزيئات، أما بالنسبة للمذهب الإسمي فهو يقر بأن الكليات تعد مجرد تجريدات تكون مستنبطة من استقراء الجزيئات بمعنى ليس لها أي مقابل واقعي فبالتالي هي عكس المذهب الأول، ومن بين فلاسفة مذهب الاسيمين نجد روسلان* الذي ينتمي إلى العصور الوسطى، حيث نجده ينطلق من تعريف أرسطو للكلي بأنه " المقول على كثيرين ويستخلص من هذا التعريف أن الأفراد هم وحدهم الموجودون في الواقع،

[1]– عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1984م، ص 264.

*– روسلان(Roscelln): فيلسوف فرنسي، ولد في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي، وربما كانت وفاته عام 1120م، كان أستاذ غليوم دي شامبو وأبيلار، مؤسس الاسمية، إذ قال أن الكليات هي مجرد ألفاظ من مؤلفاته: الدستور بحسب العدل الاجتماعي، وجراح الكنيسة الخمسة.أنظر: جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص 327.

أما الكليات (الأجناس والأنواع) فهي مجرد أسماء، ألفاظ تقوم مقام التصورات التي تحمل على كثيرين، فمثلا اللفظ "إنسان" لا يدل على حقيقة غير النوع الإنساني".[1]

وفي هذا الصدد يمكن القول بأن روسلان استنتج من تعريف أرسطو للكليات أنها تعد مجرد ألفاظ مثل لفظ إنسان هذا الأخير يدل في حقيقة الأمر أنه ينتمي إلى حقيقة النوع الإنساني أي يعد فردا من أفراد الناس وعلى هذا فإنه يدل على حقيقة فيزيائية للفظ ذاته أي لفظ "إنسان" باعتباره أو وصفه صوتا كما يدل أيضا على حقيقة عينية محسوسة هي أفراد بني الإنسان.

ولو عدنا إلى أفلاطون لوجدنا أن نظرية المثل تعتبر أول معالجة لمشكلة الكليات والجزئيات فإن الكلي هو الطبيعة أو الماهية المشتركة لمجموعة من الجزئيات فلو سألنا مثلا ما العدالة؟ " فمن الطبيعي أن ننصرف إلى بحث أمثلة من الأعمال العادلة حتى يتسنى لنا أن نكشف عما تشترك فيه كل هذه الأعمال، ولا بد أن تسهم جميعا في طبيعة مشتركة، وهذه الطبيعة التي تكون بها الأمور عادلة هي العدالة بذاتها".[2]

والمقصود هنا تعد العدالة طبيعة مشتركة للأفعال العادلة التي تتميز عن غيرها من الأفعال غير العادلة، وطبقا لهذا فإنه يمكن أن نشير إلى كلمة أو فكرة تنطبق على حقائق كلية أو عامة مثل البياض: " فإن هذه الكلمة يمكن أن تنطبق على عدد من الأشياء الخاصة لأنها كلها تشترك في طبيعة أو جوهر عام، وهذا الجوهر الخاص هو الذي سماه أفلاطون " الفكرة أو الصورة"".[3]

ومن خلال هذا فإن كلمة البياض هي الماهية أو الجوهر التي تشترك فيها جميع الجزيئات البيضاء، والماهية عند أفلاطون تكمن في الفكرة التي لا يمكن أن تفهم على أساس أنها موجودة

[1]– عبد الرحمان بدوي، مرجع سابق، ج2، ص 264.

[2]– برتراند راسل، مشكلات الفلسفة، مصدر سابق، ص 99.

[3]– المصدر نفسه، ص 100.

في العقول، بل إدراكها يكون بواسطة العقل ومن هنا يتضح أن فكرة العدالة لا تكون متطابقة مع أشياء عادلة فهي تعد شيء غير الأشياء الجزئية، وعليه فإن الأفكار لا تعتبر جزيئات لأنها لا توجد في عالم الحواس، وبناءا على هذا فإن أفلاطون يسعى إلى عالم آخر يكون أكثر واقعية من عالم الحس وهو عالم الأفكار الثابتة الذي لا يتغير، فعالم الأفكار والصور أو المثل عند أفلاطون هو عالم الكليات، وعليه ما قد يقع في الإحساس فهو جزئي أما الكلي فهو الذي تتشارك فيه مجموعة من الجزيئات.

ولو عدنا إلى العصر الحديث فنجد باركلي (1685-1753) وهيوم (1711-1776) مثلا أنكرا حقيقة الكليات، حيث اعتبرا أن الكليات تكون مستمدة من مدركات حسية وتعد مجرد نسخ باهتة من خلال هذه المدركات الحسية.

ولكن مع مجيء برتراند راسل وبفضل مؤلفاته فإنه نشر مقال له بعنوان " العلاقات بين الكليات والجزئيات" وهذا المقال وضح فيه برتراند راسل وجهة نظره فيما يتعلق بهذه المشكلة، كما أنه يقوم على أساس التمييز بين الكليات والجزئيات، وتعود معالجته لهذه المشكلة بفضل منهجه العلمي التحليلي حيث " يرى أن صنف الكليات هو مجموع صنف المحمولات وصنف الإضافات، ولما كانت المحمولات والإضافات واقعية، فإن الكليات واقعية، فمثلا حين أقول "أنا في الغرفة"، فإن هذه الإضافة المعبر عنها باللفظ "في" موجودة لأني أفكر فيها وبدونها لا أفهم معنى هذه الجملة".[1]

وفي هذا الشأن نجد أن المثال الذي قدمه برتراند راسل عن " الغرفة" قد وضح أن كلمة "في" موجودة فهي تدل على العلاقة التي تربط بينه وبين غرفته، فالعلاقة "في" على حد تعبير برتراند راسل هي الشيء الذي نستطيع أن نفكر فيه ونفهمه، وما لا نستطيع فهمه فإننا لا نستطيع فهم معنى الجملة "أنا في غرفتي".

[1]- عبد الرحمان بدوي، مرجع سابق،ج2، ص 268.

وفي اعتقاد برتراند راسل فمعرفة الكليات تكون عن طريق العيان، فعندما نكون بصدد معرفة عيانية بالكليات كالألوان مثلا: الأبيض والأحمر، أو بين الحلو والحامض...الخ، فنحن على معرفة بالصفات التي تكون بالحقائق الحسية، ومن هذا الاعتقاد يقول برتراند راسل " حينما نرى بقعة بيضاء لأول مرة نكون على معرفة عياينة بتلك البقعة، ولكننا برؤيتنا بقعا بيضاء كثيرة نستطيع بسهولة أن نصل إلى تجريد البياض الذي تشترك فيه البقع البيضاء جميعها، ومن هذا التجريد نكون قد وصلنا إلى أن نكون على معرفة عيانية بالبياض".[1]

والمقصود من هذا القول فإن برتراند راسل أطلق على هذا النوع من الكليات باسم " الصفات المحسوسة" والتي يمكن فهمها ومعرفتها بجهد أقل من التجريد بالنسبة إلى صفات أخرى، ففي نظر برتراند راسل أن ما تعبر عنه الصفات يسميه أحيانا محمولات أو فئات أو تصورات، وما تعبر عنه الأفعال يسميه علاقات، فالصفات عند برتراند راسل لها القدرة على الدلالة، أما بالنسبة للأفعال يسميه علاقات، فالصفات عند برتراند راسل لها القدرة على الدلالة، أما بالنسبة للأفعال فميزتها الخاصة هي الصدق أو الكذب، وعلى هذا الأساس يرى برتراند راسل بأنها تقوم بين الكليات علاقات يمكن أن نكون على معرفة مباشرة بها؟، فالفكرة التي تقول مثلا: " بأن اثنين واثنين يساويان أربعة" مقصورة على تناول الكليات، فهذه الفكرة قد يدركها أي إنسان يكون على معرفة عيانية بالكليات المتعلقة بها، ويستطيع أن يدرك العلاقة بين هذه الكليات التي يتناولها ذلك الرأي".[2]

ومن هذا المنطلق يوضح برتراند راسل أن لنا قدرة على معرفة وإدراك هذه العلاقات بين الكليات في بعض الأحيان، وقدرتنا هذه تكون بواسطة أحكام قبلية عامة مثل أحكام الحساب

[1]– برتراند راسل، مشكلات الفلسفة، مصدر سابق، ص 109.

[2]– المصدر نفسه، ص 113.

والمنطق، وحسب برتراند راسل فإن الجزيئات التي نكون على معرفة مباشرة بها هي الحقائق الحسية وفي الأرجح أنفسنا.

وما يهمنا ملاحظته فإن برتراند راسل ميز بين الكليات والجزئيات، وهذا التمييز راجع في نظره إلى أن العالم يحتوي على فئتين من الكائنات هذه الأخيرة تتمثل في (الجزئيات والكليات) وأكد أنه لا يمكن أن نرد أحدهما إلى الآخر، وفي هذا الأمر تتجاوز برتراند راسل آراء النزعة الواقعية التي أنكرت وجود ما يسمى بالجزئيات، كما أنه رفض آراء مذهب الاسيمين الذين أنكروا وجود ما يسمى بالكليات، وفي هذا الشأن يبين برتراند راسل في مقاله ثلاثة أنواع للتمييز بين الكليات والجزئيات " أولهما سيكولوجي، وثانيهما ميتافيزيقي، وثالثهما منطقي".[1]

فالتمييز السيكولوجي في نظر برتراند راسل قائم بين الموضوعات التي تكون خاضعة للمدركات الحسية والموضوعات التي تخضع للتصورات الذهنية ولكن إذا كان هناك فرق بين الكلي والجزئي لأصبحت المدركات الحسية من بين الجزيئات وأصبحت التصورات من بين الكليات، وهنا تجدر الإشارة إلى باركلي وهيوم اللذان يعتقدان بأن الكليات تكون مستمدة أو مشتقة من المدركات الحسية هذه الأخيرة باعتبارها نسخ باهتة، وهناك من يقول من الفلاسفة أن الجزيئات تعد مجرد أوهام وليس لها حقيقة في هذا الوجود، وبالتالي هذا النوع من التمييز (السيكولوجي) لا يمدنا بشكل واضح ودقيق عن مدى اختلاف الكليات عن الجزئيات لذلك لا بد أن نعود.

إلى التمييز الميتافيزيقي والذي يقوم أساسا على فكرتي المكان والزمان، فبالنسبة للزمان في نظر برتراند راسل يكون الاختلاف بين أشياء موجودة في الزمان وأشياء غير موجودة في زمان، وفي هذا الشأن فإن برتراند راسل يرى أن الذين يردون التصور الذهني إلى المدرك الحسي يقولون أن ليس هناك أي شيء يكون خارج حقيقة الزمان، أما الذين يردون المدرك الحسي إلى

[1]– محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، مرجع سابق، ص 162.

تصور الذهني كالمثاليين مثلا سينكرون أن يكون شيئا في الزمان، أو كالواقعيين مثلا فإنهم بالفعل يؤكدون بأن التصورات الذهنية يمكن أن تكون موجودة في زمان، أما بالنسبة للمكان فيكون الاختلاف بين الكليات والجزئيات قائم أساسا على تقسيم الكائنات إلى فئات ثلاثة وهذا ما وضحه برتراند راسل فيما يلي: " "أ" تلك الكائنات التي ليست في أي موضع، و"ب" تلك التي يكون في موضع واحد في وقت واحد، ولكنها تكون في أكثر من موضع، و"ج" تلك التي تكون في مواضع كثيرة في نفس الوقت".[1]

وحسب هذا الموقف فإن برتراند راسل يرى بأن هناك أمثلة لهذه الكائنات بحسب فئاتها الثلاث، بالنسبة للفئة الأولى أي "أ" فسماها أو مثلها بالعلاقات التي لا مكان لها، أما الفئة "ب" فمثلها كأجسامنا التي تكون موجودة في مكان واحد وفي زمن واحد، ولا توجد في أكثر من مكان، أما الفئة "ج" فمثلها برتراند راسل بالكيفيات الكلية أو العامة مثل البياض هذه الأخيرة توجد في أكثر من مكان وفي زمن واحد.

وأخيرا التمييز المنطقي للكليات والجزئيات فحسب برتراند راسل ليس هناك تمييز منطقي واحد بل يوجد تمييزيين منطقيين، فالتمييز الأول في نظره يقوم على تقسيم وتصنيف الكائنات إلى العلاقات واللاعلاقات، فالعلاقات يقصد بها الكليات، أما اللاعلاقات فيقصد بها الجزئيات، أما التمييز المنطقي الثاني في نظره فيقوم على أساس الاختلاف بين الأفعال والمسميات (الأسماء)، هذه الأخيرة يعني بها برتراند راسل الموضوعات التي تدل عليها هذه الأفعال والأسماء، وعليه فالمبدأ الذي تتأسس عليه مشكلة الكليات والجزئيات عند برتراند راسل هو علاقة " الحمل" أي إذا سلمنا بهذه العلاقة فإننا نسلم بالتمييز والاختلاف بين الكلي والجزئي ولو أنكرنا هذه العلاقة فإننا ننكر التمييز بينهما.

[1]– محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، مرجع سابق، ص 163.

المبحث الرابع: الواحدية المحايدة

يعود مبحث الواحدية المحايدة في فلسفة برتراند راسل من وجهة تاريخية إلى أرنست ماخ* (1838-1916)التي نشرها في كتابه "تحليل الإحساس"، والذي طورها وليام جيمس (1842-1910) في كتابه "مقالات في التجريبية الأصيلة"، وعليه فإنه رفض تلك الثنائية القائمة بين العقل والمادة، وصرح أن كلاهما يتألف من نسيج واحد ففي نظره أن النوع الوحيد من المادة الأولية هو ما أطلق عليه الخبرة أو التجربة البحتة، ومن ثم فالمعرفة هي علاقة تدخل فيها أجزاء متنوعة من المادة الأولية، والعلاقة ذاتها هي جزء من التجربة، ولكن برتراند راسل قبل أن يأخذ بهذه النظرية فقد فندها في مجموعة من الاعتراضات في مقاله " في طبيعة المعرفة المباشرة" ويتضح ذلك فيما يلي:

" لم يستطع برتراند راسل أن يتقبل كل هذا الرأي، فقد كان يرى أن استخدام جيمس لعبارة " التجربة البحتة" تعبر عن تأثر دائم بمذهب المثالية، ورفضه إذا كان يفضل استخدام الآخرين لمصطلح "المادة المحايدة" وهي خطوة مهمة تتعلق بالتسمية، لأنه أيا كانت المادة الأولية، فلا بد أن تكون قادرة على أن تؤدي في حالة ترتيبها ترتيبا مختلفا إلى ما لا يمكن أن يطلق عليه على نحو ملائم خبرة كأن تؤدي على سبيل المثال إلى منشأ النجوم والأحجار، ولكن برتراند راسل لم يوافق إلا موافقة جزئية على هذا الرأي المعدل".[1]

ومن هذا المنطلق فإن برتراند راسل رفض استخدام جيمس لمصطلح الخبرة، لأنها في طياتها تعبر عن تأثر بالمذهب المثالي، ففي نظره أنه من المفترض رفض فكرة الوعي كونه كيانا، وأنه من المنطق السليم أن تفترض جزئيا لا كليا اعتبار كل من العقل والمادة مركبين من

---

*- أرنست ماخ(Ernst Mach): (1838-1916): عالم طبيعيات وفيلسوف نمساوي، درس الطبيعيات والرياضيات في فيينا، مبدع نظرية فلسفية جديدة هي النقدية التجريبية، من مؤلفاته: المعرفة والخطأ، مبادئ علم الحرارة، تحليل الإحساسات.أنظر: جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص 616.

[1]- ايه سي جرايلينج، مرجع سابق، ص 73.

مادة محايدة أما في حالة تفريقهما أو انفصالهما فلا يتركب أي منهما على مادة محايدة، وخاصة فيما يتعلق بالأحاسيس، هذه الأخيرة تعد نقطة مهمة في فلسفة برتراند راسل نظرا لغرضه الأساسي الذي يتعلق بالجمع بين الفيزياء والإدراك، وباختصار فإن برتراند راسل رفض واتهم جيمس بالتعلق بأسمال مذهب المثالية، ولكن هذا لا يعني أنه رفض أفكاره بشكل كلي، بل بشكل جزئي فقط، وبالتالي يمكن القول بأن برتراند راسل تأثر بنظرية جيمس للواحدية المحايدة ففي نظر برتراند راسل " تذهب النظرية الواحدية المحايدة التي مؤداها أن العقل والمادة ليسا ضربين من الموجودات مختلفين اختلافا جوهريا، بل العقل والمادة كلاهما مشتق من هيولي* محايدة لا هي عقل ولا هي مادة".[1]

وفي هذا الصدد يوضح برتراند راسل أن ليس هناك ما يقال بوجود ثنائية العقل والمادة، بل كلاهما مؤلف من نفس النسيج المحايد أو الهيولة المحايدة، كما أنه يشير إلى هذه النظرية إذا ارتبطت أجزاءها بمجموعة معينة من العلاقات نسميها عقلا: وإذا ارتبطت بمجموعة أخرى من العلاقات فنسميها مادة، وبناء على ذلك فإن برتراند راسل عبر عن المذهب الواحدي المحايد في صيغة أو عبارة تتمثل في قوله: " أن المادة ليست مادية والعقل ليس عقليا بالقدر الذي نفترضه بوجه عام... يبدو أن العقل والمادة خليط مشترك، وتكمن المادة التي يتكون هذا الخليط منها بمعنى ما بين الاثنين، وبمعنى آخر في منزلة أعلى منهما، كما لو كانت سلفا مشتركا لهما".[2]

والمقصود من هذا أن برتراند راسل يصرح بشكل واضح أن المادة أقل مادية والذهن أقل ذهنية مما يظن عادة، أو بعبارة أخرى فإن الواحدية المحايدة ترى أن أفضل وأحسن طريقة

---

* – كلمة يونانية الأصل ويراد بها المادة الأولى، وهو كل ما يقبل الصورة وترجع إلى أرسطو ثم أخذ بها المدرسيون من بعده. أنظر: جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دارالجنوب للنشر، تونس، (د.ط)، (د.ت)، ص215.

[1] – فؤاد كامل، مرجع سابق، ص 31.

[2] – آلان وود، برتراند راسل سيرة حياته، مرجع سابق، ص 148.

لتحليل وتفسير العقل الإنساني، أن نبدأ أولا برفض الثنائية القائمة بين العقل والمادة في العالم، وكذلك رفض أنهما من طبيعتين متمايزتين، وبالتالي يمكن القول إن صح التعبير رد كل من العقل والمادة إلى مادة أولية صدرا عنها معا وفي هذا الشأن يقول برتراند راسل " يختلف الوجود العقلي والوجود المادي طبقا للعلاقات القائمة بين مضمون كل منهما، والقوانين المختلفة التي يخضع لها كل منهما".[1]

وعلى هذا الأساس فإن برتراند راسل يوضح أن وجود العقل ووجود المادة يختلفان نظرا لتلك القوانين والعلاقات التي يخضع لها كل من العقل والمادة، وبالتالي فالقوانين والعلاقات في حالة العقل تكون سيكولوجية وفي حالة وجود المادة تكون تجريبية، ولقد أعطى لنا برتراند راسل مثالا على نظرية الشخص كتصور أولي يثبت به على أن العقل والمادة يتركبا من نسيج محايد وهذا المثال يتضح فيما يلي: " ألا نبدأ بالحديث عن النفس على أنها ماهية الإنسان، ولا الظواهر النفسية على أنها من طبيعة مخالفة لطبيعة البدن، ولا بالإنسان على أنه جسم بتصور، وإنما نبدأ بالإنسان تصورا أوليا، بينما تصور النفس وتصور الجسم تصوران مشتقان أو تابعان، نسند إلى الشخص خصائص بدنية من شكل ووزن وتغيرات بدنية، كما نسند إليه خصائص نفسية هي حالاته وحوادثه العقلية".[2]

وهذا دليل على أن العقل والمادة مشتقان من هيولية واحدة، وكذا الشأن بالنسبة للإنسان، بحيث لا ننظر إلى النفس باعتبارها ماهية الإنسان، ولا ننظر إلى الإنسان كونه جسم، ولكن نبدأ بالنظر إلى الإنسان بتصور أولي.

وللتوضيح أكثر فإن الواحدية المحايدة على حد تعبير برتراند راسل لا تنظر إلى العقل والمادة على أساس أنهما من طبيعتين مختلفتين، بل كلاهما مؤلف من نفس النسيج المحايد،

[1]– محمود فهمي زيدان، في النفس والجسد (بحث في الفلسفة المعاصرة)، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 91.

[2]– المرجع نفسه، ص ص 91–92.

وكل اختلاف وتمايز بينهما فإنه في نظره اختلاف ذا علاقة وتنظيم، والنسيج الذي يقصده برتراند راسل ينظم بطريقة فيشكل المادة، وكذا ينظم بطريقة أخرى فيشكل العقل وعليه فهذا النسيج يوصف بأنه محايد بين العقل والمادة، بمعنى ليس هو نفسه عقليا أو ميتافيزيقا، وبناءا على ذلك فإن برتراند راسل أقر ما يسمى بالواحدية، ولكن هذا لا يعني أنها عكس التعددية بل هي تعددية، وهنا تجدر الإشارة بأن برتراند راسل أشار إلى أن تعدد الكائنات هو الذي يشكل النسيج المحايد الذي يتألف ويتركب منه العالم، وبذلك يرى أن هناك ثلاث عناصر تشمل عليها الواحدية المحايدة، العنصر الأول وهو فكرة النسيج المحايد و ذلك كونه يبحث في نوع الكائنات المحايدة في العالم، أما العنصر الثاني فيكمن في فكرة أو نظرية المادة والتي تبحث وتكتشف كيفية وطريقة بناء المادة من هذه الكائنات المحايدة، أما العنصر الأخير فيتجلى في عنصر أو نظرية العقل وهدفها البحث والكشف عن سبيل أو طريقة في بناء العقل من هذه الكائنات المحايدة، وانطلاقا من هذا فإن فلسفة برتراند راسل فيما يتعلق بالواحدية المحايدة استمرت في التطور خلال عدة سنوات، ومع ذلك فهناك بعض الاقتراحات التي تتأسس على مبدأ الإدراك العام ومن بين هذه الاقتراحات نذكر أهمها فيما يلي:

" يجب الاعتراف بأن فشل برتراند راسل في إثبات وجود تناسق بين العقل والمادة كان له فائدة عظيمة، فقد دفعه ذلك إلى رفض التوازي النفسي المادي، وإلى الإعتقاد تبعا لذلك بأن العقل يمكن أن يتفاعل مع المادة وبالعكس".[1]

وفي هذا الشأن فإن الواحدية المحايدة يسرت الكثير من قبول آراء كثيرة من طرف فلاسفة كثيرين لأنها تقوم على الإدراك العام لمشكلة العلاقة القائمة بين العقل والمادة، وعلى هذا فإن برتراند راسل اعتقد وأكد بأنها واضحة الصحة، وتعد أقرب إلى اليقين والحقيقة من معظم الفلسفات.

[1]– آلان وود، راسل بين الشك والعاطفة، مرجع سابق، ص 120.

خاتمة

خاتمة:

– تعتبر الفلسفة التحليلية من بين التيارات الفلسفية المعاصرة، التي ظهرت في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 على يد الكثير من الفلاسفة الانجليزيين من بينهم مور، راسل، فتغنشتين، وتعود نشأتها كرد فعل ضد المذاهب المثالية بصفة عامة، وكرد فعل ضد الاتجاه الهيجيلي بصفة خاصة، ويراد بها عملية اكتشاف عناصر موضوع ما من أجل غرض خاص، والمبدأ الذي تتأسس عليه هو التحليل اللغوي المنطقي، وتطورها يرجع فيه الأساس إلى تلك الدراسات المتعلقة بالمنطق والرياضيات، وكذا الدراسات المتعلقة بفكرة المعنى، وعليه فإن الفلسفة التجريبية التحليلية تختلف عن تجريبية لوك، وباركلي وهيوم وذلك بارتباطها بالرياضيات وتطويرها لفن منطقي قوي.

من بين اتجاهات الفلسفة التحليلية:

1- الواقعية الانجليزية الجديدة: أهم ممثل لهذا الاتجاه برتراند راسل، سميت بالواقعية على عكس المثالية، وتزعم على قدرة الانسان على معرفة الواقع الموضوعي المنفصل عن الذات ادراكا مباشرا.

2- الاتجاه الوضعي المنطقي: أو الوضعية المنطقية التي يرتبط اسمها بأوجيست كونت والتي تجعل فلسفة التحليل المنطقي واللغوي السبيل الوحيد لاثبات صدق الخطاب وانسجامه، ولنقد الميتافيزقا الضالة والخيالية من كل معنى.

3- فلسفة اللغة العادية: وأبرز ممثل لهذه الاتجاه "فتجنشتين" وهي اللغة اليومية أو الجارية التي تعد جزء من كيان الانسان العضوي: وهي سلاح يفيد في التخلص من كثير من التعقيدات الميتافيزيقية الغامضة.

-ومن أبرز خصائص الفلسفة التحليلية: اعترافها بدور اللغة الفعال، رفضت كل ما هو ميتافيزيقي- اتجاهها الى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة ومعالجتها جزءا جزءا- أنها قائمة على التحليل أي ترد الكل إلى أجزاءه.

-يعتبر راسل أبو الفلسفة التحليلية ونشأته لها ترجع إلى تأثره بكثير من الفلاسفة، منهم علماء المنطق (بيانو، فريجه)، وزملائه مور، وايتهيد، ومن بين مصادر التأثر الأخرى مفكرو القرنين 17 و18 مثل ديكارت، لا يبينتس، باركلي، هيوم، وبذلك جمع راسل مصادر التأثر هذه والتي قدمت نهجا جديدا للمشكلات التقليدية، حيث تم توضيحها بواسطة منطق كاشف جديد.

-يعتبر التحليل عند راسل طريقة نحلل بها المركبات إلى عناصرها الأولى والبسيطة، وهذه العناصر نكون على معرفة مباشرة بها لكي نقررها ونحذف تلك المركبات التي لا تكون على معرفة مباشرة بها، ومن خطوات هذا المنهج: البدء بالمركب- حل المركب إلى عناصره- المطابقة بين المركب وعناصره.

-ومن بين مبادئ التحليل عند راسل: ا- نصل أوكام: هو قاعدة منهجية يعني التقليل من الفروض والكيانات التي لا تستلزم الضرورة وحذفها تحقيقا لمبدأ الاقتصاد في الفكر.

ب- البناء المنطقي: والهدف من هذا المبدأ احلال ما هو معروف من الكائنات محل ما هو غير معروف منها.

ج- اللغة المثالية: وهي اللغة التي لها علاقة بالقواعد والمبادئ الرياضية والمنطقية، كما أنها تعبر عن جميع القضايا والمشكلات بصيغ وعبارات منطقية.

إن منهج التحليل الراسلي له علاقة بتطور الأبحاث والنظريات المنطقية الصورية، كما أنه له علاقة بتطور العلوم الطبيعية، وخاصة علم الفيزيقا، وعليه فإن

هذين الأمرين قد طورا هذا المنهج التحليلي، مما أدى بذلك أن يكون هذا المنهج يمكن أن يوصف بأنه منهج علمي جديد في الفلسفة هذه الأخيرة تصطنع هذا المنهج، وهنا يقصد راسل أن تكون هذه الفلسفة "فلسفة علمية" والتي تتحرر من تلك القيود والتأملات المثالية والميتافيزيقية، ولكن بالرغم بأن منهج التحليل له فائدة عظيمة في الفلسفة فهذا الأمر قد تلقى اعتراضات عدة من بينها:

1-أن تبني الفلسفة العلمية قد يؤدي بنا إلى التخلي عن أمل ارضاء الرغبات الانسانية، وكذا التخلي عن أمل الاثبات على أن العالم مثلا له ميزته الأخلاقية المرغوبة، وهذا الأمل الذي نتحدث عنه لا تملك الفلسفة وسيلة لإقناعه وإرضائه.

2-كما يرى كونفورث أن منهج التحليل ليس منهجا مناسبا ومفيدا في الفلسفة لأنه يمكن القول عنه إن صح التعبير منهج التفكير البرجوازي الذي يدافع عن مصالح وحاجيات الطبقة البرجوازية ضد مصالح وحاجيات الطبقة الكادحة.

-إن الهدف من منهج التحليل عند راسل، هو منهج للتوضيح والدقة وازالة الغموض، ومنهجا نتوصل من خلاله إلى معرفة جديدة ومعلومات أكثر عن الموضوع الذي نحلله أي أنه يقدم لنا معرفة أدق وأصدق، وعلى الرغم من أن هذا المنهج له أغراض عديدة في ميدان التحليل الفلسفي، فإنه عرضة لانتقادات من بينها:

إن منهج التحليل عند راسل صحيح أنه يقدم لنا الصدق والثبات، ولكن لا يجوز أن نقول بأنه يقدم لنا الصدق كليا بل جزئيا فقط، كما أن الوضوح والدقة التي يقدمها هذا المنهج قد تجعله يبتعد إلى حد بعيد عن الشيء أو الموضوع الذي نحلله، لأنه يزيد من غموض المعنى الذي نفهمه عادة، كما يرى دونكان جونز بأن التحليل يميل

دائما إلى الابتعاد والتجاوز قليلا عن معنى ومفهوم ما نحلله، كما أنه يقدم معاني ومفاهيم معقدة وألفاظا وعبارات لا يكون الناس على ألفة منها.

– طبق راسل منهجه التحليلي في كثير من المجالات الرياضية والمنطقية واللغوية، وخير مثال لهذا التطبيق تحليله لنظرية المنطق الرياضي هذا الأخير يعد وسيلة للكشف عن الثوابت المنطقية، وعليه فإن الرياضيات في نظر راسل لها علاقة وثيقة جدا بالمنطق لأن الثوابت الرياضية جميعا هي ثوابت منطقية هذه الأخيرة هي كل المعاني التي يمكن تعريفها بدلالة اللزوم أو التضمن.

– طبق راسل منهجه التحليلي أيضا على المشكلات الفلسفية التقليدية، حيث استخدم هذا المنهج في تحليل الموضوعات والأشياء المادية إلى معطيات حسية أو أحداث، واعتقد أن منهج التحليل أنسب المناهج الذي له دور علاجي، أي لا يحل المشكلات التقليدية فحسب بل يزيلها تماما، فقد طبق هذا المنهج في تحليل العقل حيث رده إلى مجموعة من الأحداث الذهنية، أي الاحساسات والصور و هي التي تشكل العقل وتكون مترابطة على شكل بنية واحدة.

–كما طبقه في تحليل المادة والتي تتألف كليا من الأحاسيس والصور، كما حلل الأشياء المادية مثل تحليله للمنضدة باعتبارها شيئا ماديا، يمكن أن نحصل على علم بها عن طريق معرفة مباشرة بالمعطيات الحسية، ولكن هذا الأمر قد بولغ فيه لأن تحليل الأشياء أو الأجسام المادية مثل "المنضدة" في حدود معطيات حسية، فإن هذا التحليل قد يهدم ويحطم وحدة الموضوع الفيزيقي.

–كما استخدمه أيضا على مشكلة العالم الخارجي واعتبر أن العالم مركب من حوادث أو وقائع كثيرة بسيطة تختلف فيما بينها باختلاف عدد حدود وعدد الأشياء التي ترتبط بعلاقة ما في مجموعة واحدة.

– أما مشكلة الكليات والجزئيات: فتتضمن في جوهرها، أن صنف الكليات هو مجموع صنف المحمولات وصنف الاضافات، فمعرفة الكليات تكون عن طريق معرفة عيانية كالألوان مثلا وهذا ما نطلق عليه باسم الصفات المحسوسة، أما معرفة الجزئيات، فنكون على معرفة مباشرة عن طريق الحقائق الحسية، وفي الأرجح أنفسنا.

–أما بالنسبة للواحدية المحايدة، فتحليلها يرجع إلى تأثر راسل بوليام جيمس، وتتضمن هذه النظرية أن كل من العقل والمادة كلاهما مشتق من هيولي محايدة لا هي عقل ولا هي مادة، لكن أجزاءها إذا كانت لها علاقة بمجموعة أخرى من العلاقات نسميها مادة، أما المادة أو المبدأ الذي يتركب منه العقل والمادة كلاهما على الحياد أي لا هو عقل ولا هو مادة.

وفي الأخير بالرغم أن منهج التحليل العلمي قد أدى دورا عظيما في حل تلك المشكلات فإن تبنيه في الفلسفة، قد أدى بذلك إلى التخلي على أمل حل الكثير من المشكلات الميتافيزيقية التي يصطبغها الغموض واللبس، وعليه فإن اصطناع هذا المنهج الذي يرد بعض هذه المشكلات دون أمل كبير في حلها حلا ناجحا.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I- المصادر باللغة العربية

1-برتراند راسل، أصول الرياضيات، تر: محمد مرسي أحمد وأحمد فؤاد الأهواني،ج1، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.

2-برتراند راسل، النظرة العلمية، تر: عثمان نوية، دار المدى للثقافة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2008.

3-برتراند راسل، بحوث غير مألوفة، تر: سمير عبده، للتأليف والترجمة والنشر دمشق، د.ط، 2009.

4-برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر: محمد فتحي الشنطي ،ج3، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، د.ط، 1977.

5-برتراند راسل، تحليل العقل، تر: عبد الكريم ناصيف، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 2016.

6-برتراند راسل، حكمة الغرب، تر: فؤاد زكريا ،ج2، المجلس الوطني للثقافة والنشر والآداب، الكويت، د.ط، 1983.

7-برتراند راسل، ما وراء المعنى والحقيقية، تر: محمد قدرى عمارة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م.

8-برتراند راسل، مشكلات الفلسفة، تر: سمير عبده، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق، ط1، 2016.

II-المصادر باللغة الأجنبية

1- Bertrand Russel, the philosophy of logical atomisme, in logic and knowledge, London, 1950.

2- Fritz Bertrand Russel, construction of external world, routledge, London, 1952.

III- المراجع

1-إ.م، بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1992م.

2-إبراهيم مصطفى إبراهيم، فلسفة جورج سنتيانا في الوجود والمعرفة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1994.

3-آلان وود، برتراند راسل بين الشك والعاطفة، تر: رمسيس عوض، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1984م.

4-آلان وود، برتراند راسل سيرة حياته، تر: رمسيس عوض ، المجلس الأعلى للثقافة، د.م،د.ط، 1998.

5-إيه سي جرايلينج، برتراند راسل(مقدمة قصيرة جدا)، تر: إيمان جمال الدين الفرماوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.ط،، د.ت.

6-الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى ، دار صبحي للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2015.

7-روبير بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، لبنان، د.ط، د.ت.

8-رودلف كارناب، مدخل إلى فلسفة العلوم(الأسس الفلسفية للفيزياء)، تر: السيد نفادي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، د.ط، د.ت.

9-زكي نجيب محمود، نافذة على فلسفة العصر، دار الكتاب العربي، الكويت، د.ط، 1990.

10- عبد االفتاح الديدي، الإتجاهات المعاصرة في الفلسفة، مطابع الهيئة المصرية، الإسكندرية، ط2، 1985.

11- عبد السلام بن عبد العالي، محمد سبيلا، نصوص مختارة،(المعرفة العلمية)،ج3، دار توبقال للنشر، د.ط، ط2، 1996.

12- عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، شركة الجلال للطباعة، الإسكندرية، د.ط، 2007.

13- فريدة غيوة، اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، شركة دار الهدى، الجزائر، دزط، 2002.

14- فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993.

15- كامل محمد محمد عويضة، برتراند راسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

16- لودفيج فتجنشتين، بحوث فلسفية، تر: عزمي إسلام، شركة مطابع الولايات العلمية، الكويت، د.ط، د.ت.

17- محمد ثابت الفندي، أصول المنطق الرياضي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1972.

18- محمد مجدي الجزيري، المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فتغشتينن، دار آتون للتوزيع، د.م، د.ط، 1989.

19- محمد محمد قاسم، الاستقراء ومصادرات البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، د.ط، 1996 .

20- محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيغ، القاهرة، ط2، 1984.

21- محمد مهران- محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2004.

22- محمد مهران،فلسفة برتراند راسل، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1976.

23- محمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، د.ط، 1977.

24- محمود فهمي زيدان، الاستقراء والمنهج العلمي، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، د.ط، 1977.

25- محمود فهمي زيدان، في النفس والجسد(بحث في الفلسفة المعاصرة)، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، د.ط، د.ت .

26- مصطفى غالب، برتراند راسل، دار ومكتبة الهلال، بيروت ،د.ط، 1991.

27- هاني يحي نصري، دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002.

28- وولف، فلسفة المحدثين والمعاصرين، تر: أبو عفيفي، سلسلة المعارف العامة، الإسكندرية، ط2، د.ت.

29- يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 2000

IV- قائمة المعاجم والموسوعات

1-جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ط، د.ت.

2-جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982.

3-جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، د.ت

4-مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2007.

V- الموسوعات

1-عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة،ج1،ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: خلفيات تشكل الفلسفة التحليلية.	08
المبحث 01: المرجعية الفكرية للفلسفة التحليلية.	09
المبحث 02: نشأة الفلسفة التحليلية وتطورها.	12
المبحث 03: اتجاهات الفلسفة التحليلية.	19
المبحث 04: خصائص الفلسفة التحليلية.	31
الفصل الثاني: التحليل ونظرية المنطق الرياضي في فكر برتراند راسل.	35
المبحث 01: التحليل وخطواته.	36
المبحث 02: مبادئ التحليل.	45
المبحث 03: تحليل المنطق الرياضي.	50
المبحث 04: هدف التحليل عند برتراند راسل.	59
الفصل الثالث: التحليل والمشكلات الفلسفية التقليدية في فلسفة برتراند راسل.	63
المبحث 01: العقل والمادة.	64
المبحث 02: العالم الخارجي.	72
المبحث 03: الكليات والجزئيات.	80
المبحث 04: الواحدية المحايدة.	86
الخاتمة	91
قائمة المصادر والمراجع	97
فهرس الموضوعات	